معايير صحة الوحي

بين القرآن والعهد الجديد

المؤلف : عزالدين بن راشو
مراجعة وتقديم : د. فؤاد النمر

معايير صحة الوحي

بين القرآن الكريم ونصوص العهد الجديد

دراسة مقارنة

المؤلف : عزالدين بن راشو

مراجعة وتقديم : د. فؤاد النمر

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، ونسأل الله أن يجعلنا ممن يتبعهم بإحسان وخير.

أما بعد : فهذه رسالة مختصرة أقدمها بين أيديكم بدراسة مقارنة ونقد تحليلي بين نصوص العهد الجديد من الكتاب المقدس الذي عند المسيحيين و القرآن الكريم الذي أكرمنا الله عز وجل أن جعلنا من أمة القرآن والإسلام ، وإن أساس المقارنة في هذا العمل المتواضع هو المعايير العقلية والفطرية التي يستلزم حضورها في أي كتاب يدعي أصحابه أنه موحى به من الله .

ولقد جاء هذا العمل المتواضع يحمل أهدافا عديدة ، فكان أولا وقبل كل شيء هو رسالة دعوية للمسلم أولا أن يتعرف على صحة دينه وصحة القرآن الكريم الذي هو كلام الله على الحقيقة ، ورسالة دعوية للمسيحي ليترك عبادة الأوثان من أيقونات المسيحية والكنيسة ، وكهنة الكفر و أحبار الباطل وقساوسة التجديف ، واتباع طريق المسيح عليه السلام وأمه مريم القديسة الطاهرة المبرأة من عند الله .

ثم هو تقديم لطرح تأصيلي في الحوار الإسلامي المسيحي ، يحتاج له المحاور المسلم كدليل ومرجع يعتمد عليه ، ثم لم أرد أن يكون العمل كبيرا فعملته مختصرا لبعض المعايير حتى لا يسأم الباحث والطالب من القراءة ، ويستطيع مدارسته أكثر من مرة ، ويسهل عليه البحث فيه حينما يحتاج له ، هذا و أسأل الله عز وجل أن يوفقني لكتابة جزء ثاني لهذا العمل .

ومن أهم الأهداف التي أسعى لها من خلال هذا العمل وعدة أعمال أخرى بإذن الله ، هي إثراء مكتبة المغرب الإسلامي بمادة مقارنة الأديان ونقد المسيحية ، فلا يخفى على أحد غنى المكتبة الشرقية بهذه المصادر العلمية ،إلا أن المجهود المبذول

في المغرب الإسلامي في هذا المجال بصفة خاصة والمجال الدعوي بصفة عامة هو مجهود ضئيل جدا ، ومما يؤسفني أنه ربما تدخل لعشرات المكتبات الكبرى لا تستطيع الحصول حتى على مرجع واحد في هذا الباب، بل تواصلت مع أغلب مكتبات الوطن قصد الحصول على نسخة من الكتاب المقدس فلم أستطع تحصيل ولا نسخة واحدة ، ولولا فضل الله عزوجل و دور الإنترنيت لما عرفنا مالكتاب المقدس ولا حتى ما المسيحية عن كثب ، لأننا غالبا ماتعلمناه في المدارس عنها لا يعطي ولا قليل من الحقيقة عنها ، بل في مجمله بعيد عن حقيقتها .

هذا و لا أنسى أن أشير إلى من كان لهم الفضل بعد فضل الله عزوجل علينا في غدقهم بالعلم والأدب علينا ، وأخص بالذكر جميع أساتذتنا ومشاييخنا بالأكاديمية الإسلامية لمقارنة الأديان حراس العقيدة ، خاصة الدكتور فؤاد النمر نسأل الله أن يحفظه و يجزيه عنا خير الجزاء ، فهو لم يبخل علينا يوما في تقديم أي نوع من المساعدة جزاه الله خيرا ، وشرف كبير لي أن يكون هو المشرف والمقدم لهذا العمل المتواضع اسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتنا جميعا .

هذا ونسأل الله عزوجل أن يحفظ وينصر كل من انتصر لدين الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وساهم في نشر دين الإسلام ولو بالنزر اليسير والجهد القليل ، فما أحوج هذه الأمة لتكثيف جهود الدعوة إلى الله ، نسأل الله أن يجعلنا دعاة مهتدين هاديين ومهديين،وأن يرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل .

أخوكم :

عزالدين بن راشو الجزائري

.

مفهوم الوحي بين المسيحية والإسلام

الوحي لغة: هو الإعلام في الخفاء والسر

يقال وحى إليه بالكلام يحي وحيا ، وأوحى يوحي إيحاء [1]

وهو يتناول الإلهام الفطري للإنسان كقوله تعالى :{وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه}سورة القصص7

كما يتناول الإلهام الغريزي للحيوان ، ومنه قوله تعالى {وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون} النحل 68[2]

مفهوم الوحي في الإصطلاح :

الوحي هو التعليم في السر الصادر من الله تعالى الوارد إلى الأنبياء عليهم السلام [3]

يقول تعالى {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا} النساء 163

ورسالة الوحي في غالبها مشتركة بين الأنبياء لأن المصدر واحد والغاية واحدة وهي تحقيق التوحيد والعبودية لله عز وجل ، يقول بن السعدي رحمه الله في تفسير الآية السابقة :أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس ببدع من الرسل بل ارسل الله قبله من المرسلين العدد الكثير والجم الغفير ، فاستغراب رسالته لا وجه له إلا

---

[1] تفسير القرطبي

[2] علوم القرآن / عبد الله محمود شحاته / ص10

[3] نفس المصدر السابق

الجهل والعناد ،ومنها أنه أوحى إليه كما أوحى إليهم من الأصول والعدل الذي اتفقوا عليه، وإن بعضهم يصدق بعضا ويوافق بعضا.[4]

وقد صرح القرآن في أكثر من موضع أنه كلام الله الموحى ، قال الله تعالى {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين} يوسف 3

فالقرآن يشهد على نفسه أنه وحي الله ، وليس هذا هو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه أن القرآن هو وحي الله ، فقد قال في سورة النجم {وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحي يوحى} النجم 4/3

وقال أيضا {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} سورة الواقعة 77-80

فشهادة القرآن على نفسه بأنه وحي الله توجب علينا أن نرى ان كانت معايير الوحي تتحقق فيه أم لا ، فلا يمكن اثبات صدق المدعي إلا اذا ثبت صدق ادعاءه .

في حين نجد أن المسيحيين يؤمنون إيمانا تاما بأن الأناجيل تمت كتابتها عن طريق بشر بوحي من الله ، وتؤمن البروتيستانتية أن الإنجيل كله وحي الله .

وتتمثل عقيدة المسيحي حول الكتاب المقدس والمسيح في النص الذي يقول :((الذي لا يؤمن به لا يدان)) يوحنا 3:18

ومادام الإيمان بيسوع المخلص مرتبط بنص الإنجيل الذي توارثته الأمة المسيحية واعتباره المصدر الأول لها فإن الإيمان بالمسيح مخلص العالم والفادي يعادل الإيمان بالإنجيل كوحي موحى به من الله ، وإلا صارت عقيدة وضعية بشرية لا دليل عليها .

[4] تفسير بن السعدي

ومما يلخص عقيدة المسيحيين في الإنجيل بأنهم يعتقدون أنه كتب بوحي من الله هو قول دين بورجون فوق منبر الوعظ في كنيسة القديسة مريم بأكسفورد :"إن الكتاب المقدس ماهو إلا صوت قوي آخر ، فكل سفر من أسفاره وكل إصحاح من إصحاحاته وكل آية من آياته وكل مقطع من مقاطعه اللفظية وكل خطاب من خطاباته كان موحى به من الكائن الأسمى
وعلاوة على هذا كان بلا عيب ومعصوم من الخطأ وسام و متفوق"[5]

ولو أن هذا الإدعاء الذي ادعاه دين بورجون جريء جدا و لا يمكنه تحمله ولا ان يثبته ، إلا أن هذا هو الإيمان السائد لدى السواد الأعظم من المنتسبين للمسيحية خاصة العوام ، وذلك لأن المسيحيين نفسهم لا يقرأون كتابهم المقدس ولا يطلعون عليه وقلة قليلة من يقرأونه في حين لا يمكن ان تكون من هذه القلة القليلة الا القلة الأقل من تدرسه وتفهمه ، في حين اغلب الذين يقرأونه حتى لا يفهمونه ، والبقية لا يعرفون عنه شيئا الا نصوصا قليلة علمتها لهم الكنيسة والمدارس الإبتدائية.

ومادامت أن فكرة الكتاب المقدس وحي الله ومعصوم من الخطأ تروج لها الكنائس بمختلف المذاهب كان حقا علينا أن نحاكم ادعاء الكنيسة هذا ونرى إن كان حقيقة أم انها لا تتجاوز الإدعاء وتضليل الناس عن الحق .

ومن هنا نطرح السؤال :
هل يشهد الإنجيل على نفسه أنه كلام الله الموحى به مثلما يشهد القرآن على نفسه ؟

[5] الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر /علي خان جومال

إن أكثر نص يستشهد به المسيحيون على أن الآنجيل هو كلام الله الموحى به هو قول بولس "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ،" (2 تي 3: 16).

نجد تفسير هذا النص يقول :

ج: "موحى به من الله " في أصل اللغة اليونانية التي دُوّن بها العهد الجديد " ثيؤبينوستوس " Theopneustas و" ثيؤ " Theo أي الله، و" بينوستوس " Pneustas أي نُفخ، ونلاحظ أن العبارة جاءت في صيغة المبني للمجهول " نُفخت من الله " أي صيغت بروح الله، وخرجت من فم الله.

ويقول بعدها : " نُفخت من الله".. توضح هيمنة روح الله على الكاتب، وبالتالي فإن جميع ما كتبه هو صحيح تمامًا معصوم من الخطأ. بل هو بعيد تمامًا عن أي خطأ يتصوره الإنسان حتى لو كان هذا الخطأ بسيط جدًا، فالكتاب المقدَّس منزَّه كلية عن الخطأ، وكلمة الله نقية وصادقة تمامًا تمامًا " كلام الرب كلام نقي كفضة مصفَّاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرَّات" (مز 12: 6).[6]

إذا الإعتقاد السائد والذي تروج له الكنيسة أن الكتاب المقدس [بعهديه القديم والجديد] هو موحى به من الله وهو من روح الله [نفس عقيدة اليهود في التوراة المكتوبة] وأنه معصوم من الخطأ والتحريف كان مصدره هذا النص عند بولس "كل الكتاب هو موحى به من الله "

لكن لنلتفت قليلا إلى هذا النص ونرى إن كان يقصد به الكتاب المقدس كله أو يقصد به العهد القديم فقط .

[6] https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/86.html

إذا وقفنا على رسالة بولس لتيموثاوس سنجده كتبها في آخر حياته قبل موته ،ويعتقد أن هذه الرسالة هي آخر رسائله ، يقول لنا ستيفن م ميلر و روبرت. ڤ . هوبر في كتابهما تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم "وكان الرسول السجين يتكلم عن الكتاب المقدس اليهودي ، الذي يسميه المسيحيون الآن العهد القديم ،ولعله لم يكن معروفا تماما أنه يوما سيعتبر المسيحيون رسالته الخاصة جزءا من الأسفار المقدسة ، وعلى الأرجح بولس لم يكن استثناء في هذا الأمر ، فعلى قدر مايعرف العلماء لم يكن أحد من كتبة الأسفار المقدسة يعلم أن كلماتهم ستصبح جزءا من الكتاب المقدس" [7]

فبولس نفسه لا يعرف أن رسالته ستصير كلاما مقدسا ، ولم يصرح أن هذه الرسالة جزء من الكتاب المقدس ، ومادام لم يصرح بأنها جزء من الكتاب المقدس فأمامنا إحتمالات :

1- بولس يقصد بالكتاب الموحى به من الله هو العهد القديم فقط ، وهذا الاحتمال أكثر صحة لأن التوراة كانت معروفة ، وبولس من خلفية يهودية فهو سيطلق لفظ الكتاب سواء بالتعريف أو بالنكرة يقصد بها التوراة لانها معروفة بين الناس ، وتيموثاوس أيضا من خلفية يهودية وتلقى التعليم اليهودي من جدته لوئيس وأمه أونيكة ، فيكون الخطاب موجها على شيء بعينه ويستبعد أن يكون على شيء نكرة ، لكن الذي نجده في رسالة بولس إلى تيموثاوس أنه كان يقصد الكتب المقدسة التي تعلمها تيموثاوس في صغره ، وطبعا من المستحيل أن يكون كتب ولو سفرا واحدا من العهد الجديد حينها ،
يقول بولس :

[7] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم/ ستيفن م ميلر و روبرت ڤ هوبر / المقدمة

"اثبت انت على ماتعلمته وكنت منه على يقين ،فأنت تعرف عمن أخذته، وتعلم الكتب المقدسة منذ نعومة أضفارك ، فهي قادرة على أن تجعلك حكيما فتبلغ الخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع ، فكل ما كتب هو من وحي الله يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب والبر، ليكون رجل الله كاملا معدا لكل عمل صالح "

فالنص واضح أنه يقصد العهد القديم وليس العهد الجديد ، وجاء في هامش الترجمة اليسوعية (والتي نقلت منها النص السابق) :المقصود هو العهد القديم (راجع الآية 15) وقد يشمل بعض النصوص التي نجدها في العهد الجديد .[8]

والمقصود بالآية 15 هو عبارة "الكتب المقدسة"

2- ولو أن الإحتمال الأول هو الأصوب ، إلا أننا إذا اعتبرنا ما ادعته الترجمة اليسوعية بأنه قد يشير إلى بعض نصوص العهد الجديد فهذا يدفعنا إلى السؤال ، ماهو دليلكم على أنه كانت كتبت بعض أجزاء الكتاب المقدس حين كتب بولس رسالته ؟

فهنا عليهم اثبات أصالة الأناجيل و نسبتها لكتبتها ، وأصالة الرسائل وأصالة اعمال الرسل .

لم يتم الاتفاق على الأناجيل الأربعة الا بعد اكثر من قرن ، وإن الرسل والتلاميذ كانوا ينقلون فقط مجرد أقوال ومارأوه عن المسيح فلم يكن لعقيدتهم مصدرا يعتمدون عليه لا كتاب ولا شيء من الحفظ ، وانما استلمت الكنيسة قانونية الأناجيل عبر العصور [9]

[8] الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس / العهد الجديد ص 672
[9] تاريخ وعقائد الكتاب المقدس / يوسف الكلام

وهذا مايقر به انجيل لوقا مع بدايته :"لأن كثير من الناس أخذوا يدونون الأحداث التي جرت بيننا كما نقلها إلينا الذين كانوا من البدء شهود عيان وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا ياصاحب العزة ثاوفليس..."

فلوقا هنا يشير صراحة إلى أنه ينقل ماوصل اليه من عند من شهد المسيح وخدمه ، ويصرح لوقا صراحة أنه يكتب برأيه "رأيت أنا أيضا"

فهو لم يدعي أنه كتبها من عند الله ولا ادعى انه يكتب نصا مقدسا ولا وحيا .

وعليه على ماذا نعتمد في معرفة ماهي النصوص التي قصدها بولس من العهد الجديد في هذا النص ؟

وأمامنا اشكال ثالث وهو إن كان بولس يرى أن رسائله مقدسة وكلامه وحي من الله ، ومعصوم من الخطأ ، فإن أمامنا الكثير من الرسائل المفقودة لبولس ، وباعتبار رسالة الى تيموثاوس الثانية هي آخر ما كتبه بولس في حياته فإنه امامنا اما الادعاء بان كل الرسائل هي وحي وبهذا صار الوحي لدينا ضائعا فقد اشارت رسالة الى كورنثوس الثانية "وانا لا اريد أن اظهر كأني أحاول التهويل عليكم برسائلي"

فقد استخدم كلمة رسائلي بالجمع ، ومع ان النص لا يوجد به أي احتمال لخطأ الترجمة الا أن كلمة التهويل هي زيادة تأكيد للمعنى المراد ، وبذلك أين ذهبت بقيت الرسائل الى اهل كورنثوس ؟

هل هي كلام مقدس ووحي الله ؟ أم انها لا تدخل من ضمن هذا المراد ؟

اذا اعتبرنا انها ليست نصا مقدسا فالسؤال :

على أي معيار هي مقدسة ؟ وعلى أي معيار هي غير مقدسة؟

وطبعا لا يوجد معيار واحد لاختيار االكنيسة لقانونية الرسائل جميعا .

وللإشارة ليست الرسائل الوحيدة الضائعة لبولس ، فقد أشار بولس في رسالته الأولى الى كورنثوس أنه ارسل اليهم من قبل رسالة قال لهم فيها "لاتخالطوا الزناة" وهي مفقودة تماما ، كذلك أشار الى رسالته إلى لاودوكية وهي غير موجودة من ضمن الرسائل القانونية الأربع عشر، وقد تحدث ابن حزم عن وجود 15رسالة منسوبة لبولس عند النصارى :"ورسائل بولس تلميذ شمعون باطرة وهي خمسة عشر رسالة تكون كلها نحو أربعين ورقة مملوءة حمقا ورعونة وكفرا"[10]

وخلاصة القول أنه لا يمكن لمسيحي أن يدعي أن معنى قول بولس "كل الكتاب هو موحى به من الله" أنه يدل على بعض نصوص العهد الجديد وزمن قول بولس لهذا الكلام لم يكن اعتمد فيه قانونية أي نص ولا وثيقة تثبت كتابة النصوص قبل هذا الوقت ، باستثناء رسائل بولس ، والتي ان صح الزعم بأنها من النصوص المقصودة فكان يجب على بولس أن يشير أنها كلام مقدس وموحى به من الله ، ولا نجد في 14 رسالة أي نص يشير الى هذا ، فلو كان بولس يؤمن ان رسائله هي وحي لصرح بذلك ، لكن هذا لم يخطر ببال كاتب الرسائل فلم يدعي شيئا لا يؤمن به .

اذا رجعنا لتاريخ كتابة أعمال الرسل فإن صح زعم الكنيسة أنها من كتابة لوقا فإن لوقا كتبها مابين 66م و68 م و ذلك يعني بعد مقتل بولس بسنتين على الأقل ، وهذا أقل تقدير لأن علماء النقد التاريخي يرجحون كتابة أعمال الرسل مابين 80م و150م ، وفي كلتا الحالتين فإن أعمال الرسل تسقط من كونها من النصوص التي يدل عليها قول بولس بلفظ " الكتاب"

[10] نفس المصدر السابق

أما الأناجيل فإنه لا يوجد ولا دليل واحد على كتبتها ويرجح تاريخ كتابتها إلى بداية من 90م على اقل تقدير ، وبهذا تصير شهادة بولس أيضا عن أن المقصود بالكتاب بعض نصوص العهد الجديد أيضا لا تشمل الأناجيل الأربعة .
وفي احسن الأحوال فان بداية كتابة الاناجيل الأربع تبدأ من سنة 65م حسب ادعاء الكنيسة [11]
رسالة بطرس الأولى يرجح كتابتها مابين 63 م و67 ، ويختلف حول مكان كتابتها فهناك من يقول أن بابل المختارة يقصد بها روما وهذا يرجح علم بولس بالرسالة من جهة وقد يدخلها في جملة النصوص المقصودة ، لكن لو صح أن بطرس كان في روما حينها ، فإن بولس كان قد قطع علاقته ببطرس واعتبره من الأنبياء الكذبة كما سنبين لاحقا ، وهذا ينفي ان يقصد بولس رسالة بطرس بانها كلام موحى به من الله .

ثم إن رسالة تيموثاوس الثانية مشكوك في أصالتها ونسبتها لبولس ، مشكوك في صحتها لعدة أسباب منها ان بولس كتبها ردا على عقيدة غنوصية وهي ان يسوع جاء في الجسد لانهم كانوا يعتبرون أن الجسد مادة والمادة شر ،[12] وهذه العقيدة الغنوصية لم تظهر الا في القرن الثاني ، و اما من يستدل على ان رسالة يوحنا تعالج نفس الموضوع وترجع لنفس الفترة الزمنية فإن انجيل يوحنا نفسه مشكوك في أصالته ونسبته ليوحنا بن الزبدي الحواري أخو يعقوب ، وهذا لعدة أسباب لا مجال لذكرها هنا لكن ننقل قول أحد مؤرخي الكنيسة وهو ستادلين إذ يقول : إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية، بل ان فرقة مسيحية اسمها "الوجين" كانت تنكر في القرن الثاني هذا الانجيل وجميع ما أسند الى يوحنا[13]

[11] مفتاح العهد الجديد الانبا تواضروس ص 26
[12] دائرة المعارف الكتابية /
[13] محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة

وإن القول بأن نص الرسالة والانجيل في نفس الفترة فإن هذا يعود على المدعي لأن اقدم تاريخ يؤرخ به لنص انجيل يوحنا هو 90م الى 95م وطبعا بولس كان حينها مات من زمن بعيد ، و منه اما رسالة الى تيموثاوس لا تنسب لبولس لانها من نفس فترة انجيل يوحنا ، وبهذا يصير نص الرسالة كل نسبته لبولس مجرد ادعاء !!

أو أن نص الرسالة متقدم وبهذا هو لا يقصد العهد الجديد لان كثير من الرسائل والاناجيل لم تكن كتبت .

وبدون إطالة حول انجيل يوحنا وأصالته فإن النقد التاريخي أثبت عدم اصالته وعدم صحة نسبته ليوحنا بن الزبدي وبهذا يكون الاستشهاد على أصالة رسالة الى تيموثاوس الثانية أنها كتبت في فترة متقاربة لانجيل يوحنا هو استشهاد باطل والاغلب ان انجيل يوحنا لم يكتب الا بعد 120م
ومن يرى غير ذلك فيكفي مطالبته بالدليل على أصالة نص انجيل يوحنا ونسبتها ليوحنا بن الزبدي وصحة زعم ان كتابته كانت قبل 66م ، هذا طبعا سيعجز عنه .

ونسوق بعض شهادات الكنيسة بخصوص مقصود بولس من كلامه عن الكتاب الذي هو موحى به من الله :

الأنبا رفاييل : بداية يجب أن نسأل عما كان يقصد القديس بولس عند كلامه عن الكتب المقدسة التي عرفها تيموثاوس من طفولته ، لايمكن أن يقصد بها العهد الجديد لأنه لم يكن مكتوبا حينما كان تيموثاوس طفلا ، بل إنه لم يكن قد اكتمل حتى زمن كتابة بولس لتلك الرسالة إلى تيموثاوس ، ولم يكن العهد الجديد

قد جمع حينذاك كما نعرفه حاليا ، بالتالي نرى في تلك الآية وفي أغلب إشارات العهد الجديد إلى ((الكتب المقدسة)) أن بولس يقصد أسفار العهد القديم [14]

أنطونيوس فكري : وبولس كان يقصد العهد القديم ، ونفهم نحن الآن الآية تشمل العهدين [15]

وخلاصة قولنا هنا أن نص رسالة إلى تيموثاوس "كل الكتاب هو موحى به من الله" لا يدل على أنه يقصد العهد الجديد وانما هو يدل على العهد القديم فقط ، وهذا هو الصحيح.

ومنه فإنه لا يوجد ولا دليل في العهد الجديد يشير إلى أن الكتاب هو موحى به من الله ولا أن كتبته كتبوه بوحي من الله عن طريق الروح القدس مثلما يدعون ..

ولنا شهادات من المسيحية تدل على أن الكتاب المقدس بصفة عامة والعهد الجديد بصفة خاصة غير موحى به من الله ولم يتم كتابته عن طريق الروح القدس ،

الأب جورج سابا:" ليس لدينا في العهد الجديد نصوص تبرز رسميا أنه ملهم ، وإنما لدينا مايشير الى هذا الأمر" [16]

[14] هل الكتاب المقدس وحده يكفي / كنيسة مار جرجس الإسكندرية/ ص 54
[15] تفسير العهد الجديد / انطونيوس فكري ص20
[16] على عتبة الكتاب المقدس /منشورات المكتبة البولسية / ص 134

تادرس يعقوب ملطي : ويرى البعض أن **ثيئوفيلس** هو أول من أوضح أن العهد الجديد هو **موحى به** وأن الرسل كانوا **ملهمين** وأن الأناجيل ورسائل بولس هي **كلام إلهي مقدس**[17]

وثيئوفيلس هو أسقف أنطاكية 169م -181م

القمص بولا عطية :الإنجيل لم ينزل ولم يهبط على السيد المسيح ، لم يقف ملاك يمليه الانجيل آية آية ، وكيف يمكن أن يمليه ملاك وهو رب الملائكة جميعا ، السيد المسيح هو موضوع الكتاب كله ،،،،، والعهد الجديد يتحدث عن عمل المسيا والتلاميذ سجلوا القليل عن معجزاته وحياته.[18]

ويتضح جليا ان القمص بولا عطية كان يقصد الرد على المسلمين لأننا نؤمن ايمانا جازما أن الله عزوجل أوحى الانجيل على سيدنا عيسى عليه السلام عن طريق الوحي ، ونؤمن ايمانا جازما أن الانجيل الحالي محرف ، ولكن مايهمنا أن القمص بولا عطية هنا يؤكد أن العهد الجديد ليس موحى به من الله وانما هو سجل كتبه التلاميذ عن حياة المسيح واعماله ومعجزاته ، ويكفي ان نرد عليه بهذا النص من الانجيل :

"وظهر له من السماء ملاك يقويه "لوقا 22

وخلاصة قولنا في هذا الفصل أن العهد الجديد لا يحتوي على أي إشارة تدل على أنه موحى به من الله ولا أن كتبته كتبوه بوحي من الله ، وانما دليلهم الوحيد على

[17] نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى / كنيسة مار جرجس الإسكندرية /ص3
[18] أصالة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه/ ص11

ذلك هو التقليد و الذي سنثبت أن هذا التقليد لا دليل لهم على الصحة وأن العهد الجديد بنفسه ينفي زعمهم بأنه كتب بوحي من الله .

الدعوة إلى توحيد الله والعمل بشريعته

إن العقيدة التي أرسل الله بها إلى كافة رسله وأنبياءه هي التوحيد ومن يدعي غير التوحيد أو يدعي أنه غير موحد بالله فهو إذا على دين الوثنية ، وليس على دين الله الواحد الخالق ، ومنه كل شرك بالله عز وجل أو دعوى لصرف العبادة لغيره فهي دعوى باطلة وشركية ووثنية ، وكل شرك بالله هو دليل على أن الكتاب غير موحى به من الله .

مفهوم التوحيد : وهو عبادة الله وحده لاشريك له وإفراده بالعبادة ، وهو ثلاثة أقسام :

1-الايمان بربوبية الله بأنه واحد لاشريك له .

2-الإيمان بألوهية الله وأنه واحد في إلهيته ، يعني في استحقاقه للعبادة لا ند له

3-الإيمان بالأسماء والصفات وأنه سبحانه واحد في أسماءه وصفاته لا مثيل له .[19]

يقول الله تعالى في كتابه : {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّه فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا18 وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا19 قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا20} الجن 18-20

الواضح والذي لا شك فيه أن الإعتقاد الإسلامي هو إعتقاد بألوهية الله وحده لاشريك له ، وأنها ديانة توحيدية توحد الله عز وجل ، نفس الشيء بالنسبة لليهودية لكنها تبقى دين قومي باعترافها هي ولا تسمح بدخول غير من ابواه يهوديين

[19] شرح أصول الإيمان لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب / إملاء فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ /ص3-4

، أما المسيحية التي نضعها الآن على ميزان العدالة فإنها أدخلت الأقانيم الثلاثة وفكرة الثالوث ، بل تعدت الى عبادة العذراء أيضا ، فلم يقل يسوع يوما أنه هو الله اعبدوني ولم يقل يوما انه من لاهوت وناسوت ولم يدعي يوما أنه يوجد ثلاثة اقانيم [20]

ويستشهد القرآن في أكثر من موضع على أن الله واحد لا شريك له وهو الوحيد الذي تصرف له العبادة :

قال تعالى {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ 1اللَّهُ الصَّمَدُ2لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ3وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ4} سورة الإخلاص

{هو الله أحد} قد انفردت فيه الأحدية ، فهو الأحد المنفرد بالكمال ، الذي له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا ، والأفعال المقدسة ، الذي لا نظير له ولا مثيل ، {الله الصمد}أي : المقصود في جميع الحوائج فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الإفتقار يسألونه حوائجهم ويرغبون إليه في مهماتهم ، لأنه الكامل في أوصافه ، العليم الذي كمل في علمه ، الحليم الذي كمل في حلمه الرحيم الذي [كمل في رحمته] وسعت كل شيء وهكذا سائر أوصافه. ومن كماله {لم يلد ولم يولد} لكمال غناه {ولم يكن له كفوا أحد} لا في أسماءه ولا في أوصافه ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى ، فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.[21]

قال أيضا جل وعلا :{قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لابْتَغَوْا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً 36 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُون عُلُوًا كَبِيرًا37} الإسراء 36-37

{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين126لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ127 قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ } الأنعام 126-128

[20] كهنة الإلحاد الجديد / هيثم طلعت علي سرور/ ص40-41
[21] تفسير بن السعدي رحمه الله

القول في تأويل قوله : قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ، قُلْ يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان الداعيك إلى عبادة الأصناف واتباع خطوات الشيطان أغير الله أبغي ربا يقول : أسوى الله أطلب سيدا يسودني ؟ وهو رب كل شيء وهو سيد كل شيء دونه ومدبره ومصلحه [22]

ويقول شيخ الدعاة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :
فإذا قيل لك : من ربك ؟
فقل : ربي الله الذي رباني وهو ربّي جميع العالمين بنعمه وهو معبودي وليس لي معبود سواه ، والدليل قوله تعالى {الحمد لله رب العالمين} سورة الفاتحة 2 وكل من سوى الله عالم ، وأنا واحد من ذلك العالم .[23]
وهنا نقول لهم أين قال يسوع أنه هو الله وأين أمر الناس بعبادته ؟

والكلام عن التوحيد في القرآن لا يشك فيه عاقل والأدلة فيه كثيرة ، ولا توجد دعوى لعبادة غير الله ولا دعوى للشرك به شيئا ، ومن ادعى غير ذلك عليه الاثبات ، فدعوة التوحيد هي الأصل الذي جاء به القرآن وهي الرسالة التي فصلها وبين أصولها وضوابطها وشرحها ، وأدلة وحدانيته تعالى. وذلك لأن القرآن الكريم هو بمثابة كتاب نقدي ، قد رد على كل افتراء ومنهجه الحجة والبرهان العقلي والعلمي ، و هو يرد على كل مخالف وملحد بآيات الله ووحدانيته وأسماءه وصفاته ، ويرد على كل من ينسب له الصاحبة والولد .

في حين أن العهد القديم لا يذكر شيئا عن جوهر الله ، وتركنا نراه من خلال عمله في الطبيعة والتاريخ ومعاملاته مع البشر[24]

---

[22] تفسير الطبري
[23] شرح الأصول الثلاثة وأدلتها / شيخ الدعاة محمد بن عبد الوهاب / لفضيلة الشيخ محمد بن فوزان الفوزان
[24] دائرة المعارف الكتابية 283

ولكن العهد القديم فيه دعوة صريحة لعبادة الله وعدم الاشراك به ، وكانت هي الفكرة الرائدة في اصلاح يوشيا، فقد ظهر في اورشليم من عبادة البعل ومن سائر العبادات الوثنية التي كانت أقدامها قد رسخت إلى جانب عبادة الرب (2مل33-14-10/8-4/؛) كما استوصلت العبادات الشبه وثنية التي أساءت إلى وحدانية الله في كثير من المعابد المحليه (2مل 23:8-9) لتظل أورشليم المسكن الوحيد للرب على الأرض ، لتكون عبادته هناك رمزا لوحدة الشعب العبراني كله.
ونجد عقيدة التوحيد بصورة كاملة جلية في اشعياء (40-26) ليس اله الا الرب ، ومالآلهة الأخرى إلا مجرد أصنام منحوتة وعابدوها يقترفون سخافة عبادة عمل أيديهم (اش42-8، 44-8-7) [25]

لكن هل سنجد مثل هذه الدعوة الى التوحيد في العهد الجديد ؟

دائرة المعارف الكتابية تجيبنا : تحت عنوان **فكرة الله في العهد الجديد :** وقد دخل عنصران جديدان إلى الفكر الديني عند البشر ، فرفع محتواه إلى مستوى جديد ، وهذان العنصران هما : اعلان يسوح المسيح للآب السماوي ،وايمان الكنيسة بأن المسيح نفسه كان الله، وأنه الإعلان الكامل والنهائي .[26]
فمعنى هذا أن العهد الجديد قد جاء برسالة جديدة لم تكن موجودة في العهد القديم ، فلا نجد في العهد القديم أي دعوى للثالوث ولا نص يشير لألوهية المسيح ولا نص يشير للروح القدس والوهيته .

[25] دائرة المعارف الكتابية 284
[26] دائرة المعارف الكتابية 285

"إن الفكرة الأساسية عن الله في تعليم العهد الجديد هي أبوته ، فهي أساس كل تعليم ، ولم تكن هذه الفكرة مجهولة تماما في الديانات الوثنية ، فاليونان والرومان عرفوا الآب زيوس وجوبيتر باعتباره خالق الطبيعة وحافظها ."[27]
انظر كيف يقرون بأنفسهم بأصول عقيدتهم الوثنية ، وحجتهم ان هذه العقيدة لم تكن جديدة وانما كان يعرفها الرومان واليونان ، وهذا الكلام حق ومن قولهم نديهم .

وفي نفس الفقرة نجد إقرارا منهم بأن اله العهد القديم ليس نفسه اله العهد الجديد "ولكن في العهد القديم لا تشغل الفكرة المركز الرئيسي الحاسم الذي تشغله في العهد الجديد ، كما أنها كانت مقصورة دائما على إسرائيل "[28] المقصود من النص ابوة الآب وبنوة يسوع ، يعني كان المقصود بالبنوة في العهد القديم هم بنوا إسرائيل ، وبحسب منطقهم العقيم سيصبح كل شعب بني إسرائيل هم أبناء الله وهذه عقيدة اليهود اذ يعتبرون انفسهم أبناء الله وأحباءه ، لكن ليس بنوة ولادة ، وبحسب المنطق المسيحي العقيم نفسه سيصبح كل بنوا إسرائيل آلهة!!!!

لكن اذا كان الكتاب من وحي الله ويدعوا الى التوحيد ، فهل سنجد دعوة للتوحيد وشرحا لمفهوم الالوهية وصفات الله ودعوى لعبوديته سبحانه ؟

ومازلنا مواصلين مع دائرة المعارف الكتابية فنجد في نفس الصفحة السابقة تحت عنوان :**خلو العهد الجديد من البراهين اللاهوتية :**
لاتظهر الفلسفة في العهد الجديد كموضوع قائم بذاته ، ولكن ترتبط بالخبرة المسيحية ، فوجود الله في العهد الجديد -كما في العهد القديم – مسلم به تماما على أنه الأساس الشامل للحياة وللفكر ، ولا نجد شيئا قريبا من علم اللاهوت

[27] نفس المصدر السابق
[28] نفس المصدر السابق

الطبيعي إلا في ثلاث فقرات في أقوال بولس الموجهة إلى الوثنيين ، وهي تهدف لتعريفهم بطبيعة الله أكثر مما تهدف الى اثبات وجوده ،عندما أوشك أهل لسترة على تقديم العبادة لبولس وبرنابا باعتبارهما الهين وثنيين احتج بولس بأن الله ليس شبيها بالناس ، ويثبت سلطانه وجلاله على أساس أنه خلق كل شيء (أع 14-15) ويقدم نفس الحجة في أثينا مستندا في توكيدها الى حاجة الانسان الى الله كما وجدها في أثينا ذاتها (أع 18: 23-31) ونفس الشهادة الطبيعية للنفس في مواجهة الكون ، نراها مرة أخرى في رسالته لأهل رومية باعتبارها أساس المسؤولية الشاملة أمام الله (رو 1: 18-21) وليس ثمة برهان منهجي في العهد الجديد على وجود الله ، ولا عن صفات الله الميتافيزيقية ، سرمديته ، وقدرته على كل شيء وعلمه بكل شيء ، مثلما نجدها في علم اللاهوت النظامي ، ولكننا نجد أساس هذه الاستدلالات في الخبرة الروحية التي ترى الله في المسيح كل الكفاية [29]

قلت: وحتى وان كانت هذه الاعداد الضئيلة جدا في الاستدلال على وجود الله ، فإنها لا ترتقي لمرتبة الدليل ، ولا نجد نصا واحدا في العهد الجديد يدعوا لوحدانية الله و ويثبت وجوده وصفاته ويستدل بالحجة والبرهان على وجوده وصفاته الكمالية مثلما مانجد عندنا من الاستدلال العقلي والعلمي والمنهجي في القرآن الكريم ، وهذا ليس الا لسبب واحد وهو ان العهد الجديد هو كتابة بشرية لا يمكن الادعاء ابدا بأنها وحي من الله ، لأنه لو كان وحيا من الله لوجدنا فيه الاثباتات العقلية والعلمية على وجوده وآياته وصفاته وعلمه وكل شيء ، لان الرسالة موجهة للعالم أجمع بموحديهم ووثنيتهم .

فإن ادعى احدهم بأنها كانت في مجتمع يهودي يؤمن بوحدانية الله ووجوده واسماءه وصفاته قلنا : اذا هذه الرسالة خاصة فقط لليهود وليست للعالم كله ولا يمكن ان تكون صالحة لكل زمان ومكان .

[29] نفس المصدر السابق

وإن بولس كانت دعوته في روما وفي أفسس وأثينا و مرقس حسب ادعاء الكنيسة القبطية كانت دعوته في الإسكندرية وكل هاته الأمم كانت وثنية لاتقر بوحدانية الله وتتخذ آلهة كثيرة .

أن يأتي الرسول مصدقا لمن قبله

يقول جل وعلا في كتابه : {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} سورة البقرة 285

يخبر الله تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه وانقيادهم وطاعتهم وسؤالهم مع ذلك المغفرة ، فأخبر أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وهذا مايتضمن الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن كماله ونعوت جلاله على وجه الإجمال والتفصيل ، وتنزيهه عن التمثيل والتعطيل وعن جميع صفات النقص ، ويتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلا وعلى الإيمان بجميع الرسل والكتب أي : بكل ما أخبرت به الرسل وتضمنته الكتب من الأخبار والأوامر والنواهي ، وأنهم لا يفرقون بين أحد من رسله ، بل يؤمنون بجميعهم ، لأنهم وسطاء بين الله وعباده فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله .[30]

ويقول الله سبحانه أيضا : {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا} النساء 163

أنه أوحى إلى عبده ورسوله من الشرع العظيم والأخبار الصادقة ما أوحى إلى هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وفي هذا عدة فوائد : منها:

أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس ببدع من الرسل ، بل أرسل الله قبله من المرسلين العدد الكثير والجم الغفير ، فاستغراب رسالته لاوجه له إلا الجهل

[30] تفسير بن السعدي رحمه الله

والعناد ، ومنها : أنه أوحى إليه كما أوحى إليهم من الأصول والعدل الذي اتفقوا عليه **وأن بعضهم يصدق بعضا ويوافق بعضهم بعضا** ومنها : أنه من جنس هؤلاء الرسل ، فليعتبره المعتبر بإخوانه المرسلين فدعوته دعوتهم ، وأخلاقهم متفقة ومصدرهم واحد وغايتهم واحدة ، فلم يقرنه بالمجهولين ولا بالكذابين و لا بالملوك الظالمين ، ومنها : أن في ذكر هؤلاء الرسل وتعدادهم من التنويه بهم ، والثناء الصادق عليهم ، وشرح أحوالهم مما يزداد به المؤمن إيمانا بهم ومحبة لهم واقتداء بهديهم واستنانا بسننهم ومعرفة بحقوقهم .[31]

ويكفي للمخالف ان ينظر للقرآن فيجد من دلائل تصديق القرآن للأنبياء والرسل الذين سبقوه وذكر قصصهم ومدحهم والثناء عليهم، كما جعل الله عز وجل في القرآن من اركان الايمان الايمان بالرسل جميعا وبالكتب التي انزلها الله جميعا .

ولكن هل نجد في العهد الجديد تصديق من يسوع للأنبياء الذين سبقوه؟

نجد في انجيل يوحنا يسوع يصف الأنبياء الذين قبله بأنهم لصوص وسراقين !!!
"جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم ، أنا هو الباب ان دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى "يوحنا 10: 8-9

فهل وصف الأنبياء الذين قبله بأنهم سراق ولصوص هو من تصديقه لهم !!!
يعترض أحد فيقول يسوع ليس نبي وانما اله !! ولو ان هذا الكلام باطل لأننا نتكلم عن الشريعة والدين ووحدة المصدر.

طيب مارأيكم في بولس الرسول ؟

[31] تفسير بن السعدي رحمه الله

في رسالته لأهل رومة : " لأن الشريعة تسبب غضب الله ، وحيث لا تكون الشريعة لا تكون معصية " رو 4: 15

اذن الشريعة حسب بولس [والمقصود بالشريعة العهد القديم والوصايا] هي تسبب غضب الله وحينما لا تكون الشريعة موجودة يعني عند الأمم التي هي غير اليهود لا يكون هناك معصية !!

" كانت الأهواء الشريرة التي أثارتها الشريعة تعمل في أعضاءنا لتثمر الموت ولكننا الآن تحررنا من الشريعة لأننا متنا عما كان يقيدنا حتى نعبد الله في نظام الروح الجديد لا في نظام الحرف القديم " رو 7: 5-6

والشريعة هي كما قلنا هي الوصايا وهي شرائع موسى[32] الموجودة في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر التثنية .

بل في هذه الرسالة أعلن بولس عن نسخه لشريعة موسى كاملةواعتبرها شريعة الخطيئة وشريعة الجسد وأن الشريعة الجديدة التي هي انجيل المسيح هي شريعة الله وشريعة الروح :

"فلا حكم بعد الآن على الذين هم في المسيح يسوع ، لأن شريعة الروح الذي يهبأنا الحياة في يسوع المسيح حررتك من شريعة الخطيئة والموت وماعجزت عنه هذه الشريعة لأن الجسد أضعفها حققه الله حين ارسل ابنه في جسد يشبه جسدنا الخاطيء كفارة للخطيئة "

[32] حاشية الترجمة العربية المشتركة /

بل جعل الشريعة لعنة والمسيح نفسه لعنة بها :والمسيح حررنا من لعنة الشريعة بأن صار لعنة من أجلنا فالكتاب يقول "ملعون كل من علق على خشبة" غلاطية 3: 14

ويقول عن شريعة موسى أنها لم تحقق الكمال في شيء "وهكذا بطلت الوصية السابقة لضعفها لأن شريعة موسى ما حققت الكمال في شيء فحل محلها رجاء أفضل نتقرب به الى الله " العبرانيين 7: 18-19

وبالرغم ان رسالة العبرانيين مشكوك في نسبتها لبولس وكاتبها يبقى مجهولا الا انها من ضمن الاسفار القانونية للعهد الجديد ، وهي تشير هنا الى انكار شريعة العهد القديم وانها غير صالحة !!

بل إن بولس جاء بدين جديد وهاجم كل تلاميذ المسيح الذين تركوه بعدما رأوا ضلاله ، ونقرأ في غلاطية :

"وعندما جاء بطرس الى أنطاكية قاومته وجها لوجه لأنه كان يستحق اللوم فقبل أن يجيء قوم من عند يعقوب كان بطرس يأكل مع غير اليهود فلما وصلوا تجنبهم وانفصل عنهم خوفا من دعاة الختان ،وجاراه سائر اليهود في ريائه حتى ان برنابا نفسه انقاد إلى ريائهم "غلاطية 2 : 11-13

وهنا يتضح انه يوجد خلاف كبير بينه وبين بطرس وبرنابا ، فهل يعقل انه يهاجم من قدمه للمسيحيين و قبله بينهم !!!

ونصوص الانجيل تشير الى ان كل التلاميذ انفضوا عليه ، وانفضت آسيا وانفض الحواريين حول بولس أول ماظهر على انه مسيح بعد الحادثة التي لفقها في دمشق والتي لا يوجد شاهد عيان واحد عليها ، و من بعدها انفض من حوله بطرس و برنابا ، ولم يبقى حوله الا قليل من مريديه مثل لوقا الذي كتب الانجيل وأعمال

الرسل ، وبعض التلاميذ الاخرين الذين ذكرهم[33] ، ولكن ماذا كان موقف بولس من الذين انفصلوا عنه من التلاميذ الذين كانوا شهود عيان وخداما للكلمة ؟ رسالتا تيموثاوس تجيبانا ، فقد كان بولس محقرا لشأنهم مهاجما لهم واصفا إياهم بالأنبياء الكذبة ويحذر أتباعه منهم !!!!

ونجد ذلك في أكثر من موضع في الرسالتين :

"،،، وانحرفوا الى الكلام الباطل ، مدعين أنهم من معلمي الشريعة ، وهم لا يفهمون مايقولون وما يؤكدون"

بل أنكر بولس كل الشريعة و قال بأنه لايخضع لها :
"وصرت لأهل الشريعة من أهل الشريعة-وإن كنت لا أخضع للشريعة-لأربح أهل الشريعة"

وقال أيضاً " شريعة موسى كالمؤدب ، تعد الناس لمجيء السيد المسيح ، كان بالناس حاجة إليها لتورطهم بالخطيئة ، أما وقد جاء المسيح فلا حاجة إلى المؤدب ولذلك بطلت الشريعة وزالت"غلاطية 13: 3

وهنا علينا أن نبين أمرا يغفل عليه الكثير ، إن دعوة الأنبياء واحدة وهي التوحيد ، وشريعتهم واحدة وأصولها لا خلاف فيها فالوصايا جاءت في العهد القديم تحرم الزنا والسرقة والكذب والقتل و الظلم و أكل المال الحرام وعبادة الأوثان و نفس الشيء في الإسلام فهي شريعة إبراهيم وموسى و داوود و إشعياء و أيوب ويعقوب وارميا و عيسى والنبي محمد صلوات الله عليهم وسلامه وكل الأنبياء جاءوا بهذه

[33] مقارنة الأديان – المسيحية – الدكتور أحمد شلبي / ص120

التعاليم السامية ، وهناك أمور اختلفت بين الشرائع مثل ماقال تعالى {كل الطعام كان حلا على بني إسرائيل الا ماحرم إسرائيل على نفسه} فهذه مسائل فرعية ، وقد يحرم شيء او عمل في عهد نبي ثم يأتي نبي ويكون عهدا آخر فيحله والعكس ، وهناك مسائل تتعلق بالفطرة والشريعة تأتي موافقة للفطرة لا مخالفة لها ، فالتوحيد أمر فطري جبل عليه الانسان وكل شريعة تدعوا للتوحيد ، والزنى عمل يخالف الفطرة فكل شريعة تحرمه والشذوذ أيضا ، كذلك الختان هو من الفطرة ، ولا نجد شريعة تحرمه إلا شريعة النصارى ، حرمه عليهم بولس ، فبولس لم يحارب الشريعة فقط ، بل حارب العقل والفطرة ، نسب لله الولد وهذا مالا ينبغي لله سبحانه لأنه غني عن الصاحبة والولد ، وهذا مخالف طبعا للعقل والفطرة ، وجعل الختان محرما وهذا يخالف العقل والفطرة لأن الختان أمر فطري للرجال .

أن يكون الرسول مشهودا له بالصدق

فالواجب أن يكون النبي معصوما من عند الله صادقا في ذاته مشهودا له بالصدق في الشعب الذي يرسل فيه ، فلا يمكن لعاقل أن يستأمن كذابا على مسؤولية كلامه ، فكيف بحمل رسالة هي أعظم الرسائل وهي شريعة الله واحكامه ، لا يمكن لكذاب أو من عرف عليه الكذب أن يتحمل مسؤولية التبليغ عن كلام الله عزوجل وحمل عبء الدين والدعوة، وهذا الأمر لا يستلزم دليلا لوضعه كمعيار بل هو أمر عقلي بديهي ، ولو كذب عليك إنسان مرة أو عرفت أنه يكذب فإن كل مايبلغك إياه بعدها سيكون محل شك، لأنك عرفت أنه يؤثر الكذب ، فما بالنا بمن يحمل رسالة الله ووحيه.

ولذلك إن أول ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما احتج به على قومه هو أنهم يشهدون عليه بالصدق والأمانة :

((لما نزلت {وأنذر عشيرتك الأقربين} ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه ، فقالوا : من هنا ؟ فاجتمعوا إليه فقال :**أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي** ؟ قالوا : ماجربنا عليك كذبا ، قال : **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد** ،قال أبو لهب : تبا لك ماجمعتنا إلا لهذا))[37]

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان معروفا له في قومه بالصدق ، بل سمي بالصادق الأمين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم

روى الترميذي عن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال له : إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله :{فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [34]

وسأل هرقل أبا سفيان : هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال؟ قال :لا [35]

واليكم جملة من دلائل صدق النبي صلى الله عليه وسلم

[هذا الجزء منقول من موقع "مع الحبيبwith prophe"]

شهادة قريش بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم

بعد ثلاث سنوات من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يكلفه الله بالجهر بالدعوة؛ فيصعد النبي صلى الله عليه وسلم فوق جبل الصفا مناديًا: «يا بني فلان.. يا بني فلان» ليجمع القبائل؛ فأتوا إليه جميعًا؛ حتى إنه من كان لا يستطيع أن يأتي، أرسل رسولًا عنه».

ولِمَ ذاك يا ترى؟!!

لأنه نداء من الصادق الأمين! فالكل هنا يشهد بصِدْقه، ويريدون أن يعلموا لِمَ جمعهم، وما الذي سوف ينبئهم به!

فلما تجمَّعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْجَبَلِ خَيْلًا تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»(متفق عليه).

[34] الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري / دار الوفاء / الطبعة 21/ ص416
[35] نفس المصدر السابق

فيُعلِنُها القومُ صريحةً مدويَّةً قائلين: «مَا جرَّبنا عليكَ كَذِبًا قَطُّ»!!
الله أكبر.. لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم الحُجَّة، فشهادة القوم إقرار منهم أنه صادقٌ غيرُ كذوب؛ فقد عايشوه أربعين سنة قبل البعثة لقبوه فيها بالصادق الأمين؛ فلم يعهدوا عليه كَذِبًا، ولا خيانةً، ولا سوءًا..
هنا صدَعَ النبيُّ محمد صلى الله عليه وسلم بما أُمِر من إبلاغ الرسالة والجهر بها فقال للقوم: «إِنِّي نَذِيرٌ إِلَيْكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فيردُّ أبو لهبٍ قائلًا: «تَبًّا لكَ أَلِهَذا جَمَعْتَنا؟!!» (رواه مسلم).
تأمل.. حتى بعد قوله صلى الله عليه وسلم لهم إنه نبي، كان ردُّ أبي لهب: تبًا لكَ! ولم يجرؤ أن يُكَذِّبَ النبي صلى الله عليه وسلم ..!! نعم فكفار قريش في قرارة أنفسهم يعلمون صِدْقه، بل أقرُّوا له بذلك، لكنهم لم يؤمنوا به لمصالح وأهواء خاصة بهم.
وبالجملة .. لم يُذكر خُلق محمود إلا وكان للحبيب صلى الله عليه وسلم منه الحظ الأوفر. وسيرته صلى الله عليه وسلم مليئة بوقائع تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

شهادة رب العالمين بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم

فالصدق له صلى الله عليه وسلم منه القسط الأكبر، والحظ الأوفر، شهد له بذلك القاصي والداني، ويكفيه صلى الله عليه وسلم شهادة ربه عز وجل مُزكِّيًا له صلى الله عليه وسلم بقوله: (وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون) [الزمر: 33]
وصدق الله . عز وجل . حين قال عنه صلى الله عليه وسلم: (بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِين) [الصافات:37]

وقال تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) [النجم:2: 4]

ليس شيء أنفع للعبد من صدق ربه في جميع أموره، مع صدق العزيمة، فَيصْدُقه في عَزْمه وفي فِعْله، قال تعالى: (فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم) [محمد:21] فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل ... ومن صدَق اللهَ في جميع أموره صنع له فوق ما يصنع لغيره.

كيف تضع لنفسك خُطَّة لتكون صادقًا في كل أحوالك؟

شهادة العِلْم الحديث بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم

يدل على ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ "». (رواه البخاري).

إن هذا الحديث حينما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أغرب من الخيال، فلم يكن هناك أي دليل عليه، أما الآن فإنه أصبح من مقتضيات العلم الحديث، فمن الذي أعلمه بذلك؟!!

شهادة أعداء الرسول في حياته بصدقه صلى الله عليه وسلم

«شهادة أبي سفيان»

وخير شاهد على ذلك حديث أبي سفيان - قبل إسلامه - مع هرقل عظيم الروم، ومنها:

سؤال هرقل لأبي سفيان: «.. فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: قلت: لا..»، وفي آخر القصة يقول هرقل لأبي سفيان: «وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى» (فتح الباري).

وفي هذا دليلٌ واضحٌ على صدق نُبُوَّة محمد صلى الله عليه وسلم مما أخبر به أبو سفيان وشهد به؛ فقد رآه بعينه، وعايشه بعقله وجوارحه.

فقد لمس منه صلى الله عليه وسلم الصدق؛ فللصدق رائحة لا تشم بالأنوف ولكن تحس بالقلوب!!

«شهادة أبي جهل»

لم تكن شهادة أبي سفيان بن حرب وحدها من عَدُوٍّ عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصفه، بل كانت هناك شهادة أكثر أعداء رسول الله كُرْهًا له إنه أبو جهل! لقد شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والنُّبُوَّة؛ حينما سأله ابنُ أخيه المِسْوَرُ بن مخرمة عن حقيقة محمد قائلًا: «يا خالي، هل كنتم تَتَّهِمُون محمدًا بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

فقال: يا ابن أختي، والله! لقد كان محمد فينا وهو شابٌّ يُدْعَى الأمين، فما جَرَّبْنَا عليه كذبًا قطُّ.

قال: يا خال، فما لكم لا تَتَّبِعُونه؟

قال: يا ابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأَطْعَمُوا وأَطْعَمْنَا، وسَقَوْا وسَقَيْنَا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا على الرُّكَبِ كُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قالوا: مِنَّا نبي. فمتى نُدْرِكُ مثل هذه؟!» (السيرة النبوية لابن هشام).

وسأله الأخنسُ بن شُريق يومَ بدر: يا أبا الحكم، أَخْبِرْنِي عن محمد؛ أصادقٌ هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا.
فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمدًا لصادقٌ، وما كذب محمدٌ قطُّ، ولكن إذا ذهبتْ بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ (ابن القيم: هداية الحيارى).
شَهِدَ الأنامُ بصِدْقِهِ حتى العِدَا والحقُّ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ
إنه اعتراف قاطع ودليلٌ واضح على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن؟! من أبي جهل العدُوِّ الأوَّل للدعوة الإسلامية! ولا شك أن شهادة الأعداء على صدقه صلى الله عليه وسلم لها وزنها؛ إذ تدل على مدى الصدق الذي كان يتصف به صلى الله عليه وسلم عند الجميع.
صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في الجد والهزل

عرف عنه صلى الله عليه وسلم صدقه في الجد، أما في الهزل فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح مع أصحابه، ولكن لم يكن يقول إلا صدقًا، كما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» (رواه الطبراني).
ومن صدقه صلى الله عليه وسلم في الفكاهة: «أنَّ رجلًا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ اللهِ، احمِلْني، قال النبيُّ» صلى الله عليه وسلم : «إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ»، قال: «وما أصنع بولدِ الناقةِ؟» فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلُ إِلَّا النُّوقَ»؟!!(رواه أبو داود).
بل حذَّر صلى الله عليه وسلم من الكذب مازحًا فقال: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ» (رواه أحمد وأبو داود).

صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في الغضب والرضا

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «كنت أكتُبُ كل شيء أسمَعُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظَه، فنهَتْني قريش»
وقالوا: «أتكتب كلَّ شيء ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَشرٌ يتكلَّم في الغضبِ والرِّضا؟!» فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعِه إلى فِيه فقال: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ» (رواه أحمد)

صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في السلم والحرب

حتى في الحرب التي أُبيح فيها الكذب وخداع العدو كان صلى الله عليه وسلم صادقًا، ومن ذلك ما رواه ابن كثير (في السيرة النبوية) حيث قال: «خرج رسول الله ومعه أبو بكر الصديق ليتعرَّفا أخبار قريش، فوقفا على شيخٍ من العرب فسأله رسول الله عن قريشٍ وعن محمدٍ وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟
فقال رسول الله: «إِذَا أَخْبَرْتنَا أَخْبَرْنَاكَ»، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي به رسول الله - وبلغني أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي فيه قريشٌ- فلمَّا فرغ من خبره
قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ». ثم انصرف عنه..»، والله تعالى قال: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) [الأنبياء: الآية30]. وهذا ما كان يقصده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، وبهذا يكون صدق في حديثه للرجل؛ فقد كان إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم الشيخ عن حقيقة هويته يُشكِّل خطرًا على المسلمين، رُغم ذلك لم يلجأ النبي إلى الكذب، بل استخدم

التورية والتعريض، وفي المَعاريض مندوحة عن الكذب، وبذلك حفظ جناب الصدق في قوله بلا إضرار بالمصلَحة العامَّة.[36]

عودة إلى الإنجيل :

نبدأ أولا ببولس الرسول ، فنجده يشهد على نفسه بالكذب كما في رسالة رومية :
""فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟" (رو 3: 7).

وهناك مغالطة منطقية يقع فيها النصارى حينما يردون على هذا النص الذي يدين بولس ويثبت كذبه وهو أنه ان شهادة الانسان على نفسه لا يعتد بها . نقول ، ان كانت شهادته على نفسه بالصدق فإنها تكون مرفوضة باعتبار أنه قد يدعي ذلك من باب المصلحة الشخصية ، لكن ان كانت على نفسه بالكذب فانها تدينه سواء صح النقل أو لا باعتبار ان الشهادة ضمن النص الذي نحن بصدد نقده ، فاذا قالوا شهادة لاتصح لان النقل غير صحيح نقول اذا الكتاب كله غير صحيح ، ومادام النصراني يعتقد بصحة انجيله فإن النص يحاكم على أنه صحيح ، ولا يحتمل نص كهذا التأويل .

36 https://www.withprophet.com/ar/%D8%B5%D8%AF%D9%82-%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85

وهناك أمر آخر نديهم به فان النص يحتمل احدى الحكمين إما نص صادق أو نص كاذب ، فإن كان النص صادقا فهو يدين بولس بأنه يؤثر الكذب حقيقة ، وإن كان النص كذبا فإنه يدين بولس بحكم وقوع الفعل لانه كذب في هذا النص فهو ان كذب مرة فاحتمال الكذب في غيره موجود ، ومادام كذب في ما يدعيه النصارى انه وحي الله وكتاب مقدس فإنه احتمال الكذب على الله موجود .

طبعا هذا ليس النص الوحيد الذي يدين بولس بالكذب !!!

نجد أن بولس يقع في فعل الكذب أكثر من مرة ، ودليل الفعل اقوى من دليل القول :

"فإني إذ كنت حرا من الجميع ، استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين ، فصرت لليهود يهوديا لأربح اليهود وصرت لأهل الشريعة من أهل الشريعة -وإن كنت لا أخضع للشريعة- لأربح أهل الشريعة ، وصرت للذين بلا شريعة كالذي بلا شريعة لأربح الذين هم بلا شريعة مع أن لي شريعة من الله بخضوعي للمسيح "

اليس هذا إقرار بفعل الكذب ، هذا يسمى بالنفاق وهو عمل بغير الاعتقاد ، فهو لا يؤمن بالشريعة مع ذلك يدعي لاهل الشريعة بانه منهم ويؤكد صراحة في قوله انه ليس له شريعة وكذلك بالنسبة لليهود وللذين ليس لهم شريعة ، فإذا كان هذا ليس كذبا ونفاقا ، فما هو الكذب والنفاق ؟؟
وإن كان شخصا يكذب وينافق فكيف نأتمنه على أقدس أمانة وهي الوحي !!!
بل نجده يختتن تلميذه تيموثاوس حتى يظهر أنه يعمل بالشريعة !!!

"ووصل بولس إلى دربة ولسترة وكان في لسترة تلميذ اسمه تيموثاوس وهو ابن يهودية مؤمنة وأبوه يوناني ، وكان الإخوة في لسترة وأيقونية يشهدون له شهادة

حسنة ، فأراد بولس أن يأخذه معه فختنه لأن جميع اليهود هناك كانوا يعرفون أن أباه يوناني ، وكانوا يبلغون المؤمنين عند مرورهم في المدن أوامر الرسل والشيوخ في أورشليم ويوصوهم بأن يعملوا بها ، وكانت الكنائس تتقوى في الايمان ويزداد عددها يوما بعد يوم"أعمال الرسل 16: 1-5

والآن نرى بطرس خليفة المسيح يسوع الأول ان كان صادق في دعواه ام لا ؟
ومعروفة قصة انكاره للمسيح ثلاث مرات وقد اخبره المسيح بانه سينكره قبل ان يموت ثلاث مرات :
" وكان بطرس قاعد في ساحة الدار فدنت إليه جارية ، وقالت : أنت أيضا كنت مع يسوع الجليلي ! فأنكر أمام الجميع الحاضرين ، قال : لا أفهم ما تقولين . وخرج الى مدخل الساحة ، فرأته جارية أخرى ، فقالت لمن كانوا هناك : هذا الرجل كان مع يسوع الناصري ، فأنكر بطرس ثانية وحلف قال : لا أعرف هذا الرجل ، وبعد قليل جاء الحاضرون وقالوا لبطرس : لا شك أنك أنت أيضا منهم فلهجتك تدل عليك ، فأخذ يلعن ويحلف : أنا لا أعرف هذا الرجل ، فصاح الديك ، فتذكر بطرس قول يسوع :قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات ، فخرج وبكى بكاء مرا"

بطرس كذب أنه لا يعرف المسيح ، بل وكان يحلف ويلعن !! فهل هذه شهادة على صدقه أم على كذبه ؟
هذه ليست الشهادة الوحيدة على كذب بطرس ، بل سنجد شهادة عند بولس على بطرس ويعقوب وبرنابا !!!

""ولمّا أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة، لأنه كان ملوماً، لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمملكن لمّا أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه[وراءى معه اليهود أيضاً، حتى أن برنابا انقاد إلى ريائهم " غلاطية 2: 11-13

ومعنى هذا أن بطرس كان يتظاهر بأنه يأكل ولكن يعيد ارجاع الاكل لان الشريعة وهي التوراة تحرم الاكل مع الوثنيين ، فكان يتظاهر امام الوثنيين بانه ياكل وهو لا يأكل !!!

بل واتهم بولس هنا يعقوب أيضا وبرنابا بأنهما يرائيان امام الوثنيين !!!

ويعقوب هو يعقوب بن الزبدي اخو يوحنا بن الزبدي وتوجد رسالة باسمه في العهد الجديد [رسالة يعقوب] وبرنابا هو من يسب اليه انجيل برنابا من الاناجيل الغير القانونية .

اذا كان كل هؤلاء قديسين مؤيدين بالروح القدس يحملون رسالة الله ووحيه ويحملون أمانة دين كامل وشريعة كاملة ويشهد عليهم بالكذب ، فكيف نثق في ما حملوه الينا من الدين والكتاب المقدس !!!!

أن يكون الرسول مشهودا له بحسن سيرته في ذاته

من الضروري أن يكون حامل رسالة الله وأمانة الدين والوحي أن يكون مستقيما حسن الخلق والسيرة ليس بالمنبوذ في قومه ولا من المجهولين سيرتهم ، وفي هذا قال الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :{إنك لعلى خلق عظيم} . فقد زكاه الله عزوجل من فوق سبع سماوات ، ولنرى الآن كيف كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، وشهادة اعداءه حوله وشهادة القرآن عنه :

شهادة القرآن الكريم عن حسن سيرة وخلق النبي صلى الله عليه وسلم :

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[الأحزاب: 21].

واستدل الأصوليون في هذه الآية على الإحتجاج بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام ، إلا مادل الدليل الشرعي على الإختصاص به .[37]

{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]

وقال عطية : لعلى أدب عظيم ، وقال معمر ، عن قتادة : سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان خلقه القرآن ، تقول كما هو في القرآن .[38]

وقال علي رضي الله عنه وعطية : وهو أدب القرآن [39]

---

[37] تفسير بن السعدي رحمه الله

[38] تفسير القرآن العظيم / الامام ابي الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله

[39] تفسير القرطبي

{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[التوبة: 128]

يمتن الله تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم يعرفون حاله ويتمكنون من الاخذ عنه ، ولا يأنفون عن الانقياد له وهو صلى الله عليه وسلم في غاية النصح لهم والسعي لمصلحتهم {عزيز عليه ماعنتم} أي : يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم وينتعكم .

{حريص عليكم} فيحب الخير لكم ويسعى جهده في إيصاله إليكم ، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان ، ويكره لكم الشر ويسعى جهده في تنفيركم عنه ، {بالمؤمنين رؤوف رحيم} أي : شديد الرأفة والرحمة بهم ، أرحم بهم من والديهم ، ولهذا كان حقه مقدما على سائر حقوق الخلق ، وواجب على الأمة الإيمان به وتعظيمه وتعزيره وتوقيره.[40]

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159]

أي : برحمة من الله لك ولأصحابك منّ الله عليك أن لنت لهم جانبك وخفضت لهم جناحك وترققت عليهم ، وحسنت لهم خلقك فاجتمعوا عليك وأحبوك وامتثلوا أمرك ، {ولو كنت فضا } أي : سيء الخلق {غليظ القلب} أي قاسيه ، {لانفضوا من حولك } أي هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيء ، فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين تجذب الناس إلى دين الله وترغبهم فيه مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص والأخلاق السيئة .[41]

خلق النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة :

---

[40] تفسير بن السعدي رحمه الله ، ولفظ الجلالة في (يمتن الله تعالى) هي إضافة من الكاتب .

[41] نفس المصدر السابق

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت في حديثها عن بداية الوحي أن أمنا خديجة رضي الله عنها قالت :" **كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق** "[42]

وفي قصة ابي سفيان رضي الله عنه وكان كافرا حينها حين التقى مع ملك الروم هرقل سأله : **هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟** ، قلت : **لا** [43]
فهذا الموقف كان من ابي سفيان لما كان كافرا ولم يسلم بعد ، وهو سأله ان كان يكذب قبل بعثته فقال له لا وانظر ماذا قال ابي سفيان رضي الله عنه في الأول :**فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه .**
وهو يبين لنا هنا انه كان يرغب في الكذب حينها لبغضه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ما هو قائم على عداوته فقد شهد الصدق ونفى عنه تهمة الكذب قبل اسلامه .

ومن المواقف له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية هو مشاركته في حلف الفضول ، وعلى اثر حرب الفجار وقع حلف الفضول في ذي القعدة في شهر حرام تداعت اليه قبائل من قريش ، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التميمي لسنه وشرفه فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، وشهد هذا الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعد ان اكرمه الله بالرسالة

[42] صحيح البخاري / الحديث رقم 2 / كتاب بدء الوحي / ص 9

[43]صحيح البخاري حديث رقم 7 ص10

[44]((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت))

أما دعوته لحسن الخلق فهي كثيرة جدا في السنة والقرآن دائما يدعوا لمكارم الاخلاق وهذا وإن كان معيارا في حد ذاته إلا أني لا أرى الاطناب فيه ويكفي أن نقول هنا لمن يرى العكس (**البينة على من ادعى**)

لنرى الآن حالة بولس قبل ادعاءه النبوة ونحكم عليه :

فقرة كاملة في أعمال الرسل تحت عنوان "شاوول يضطهد الكنيسة"
"وكان **شاوول موافقا على قتل** إستيفانوس وبدأت كنيسة أورشليم تعاني اضطهادا كبيرا ، فتشتت المؤمنون كلهم ماعدا الرسل ، في نواحي اليهودية والسامرة ، ودفن بعض الأتقياء إستفانوس وأقاموا له مناحة عظيمة ، **وكان شاوول يسعى إلى خراب الكنيسة فيذهب من بيت إلى بيت ويخرج منه الرجال والنساء ويلقيهم في السجن** " أع 8: 1-3

فإذا كان بولس الذي هو شاوول الطرسوسي يضطهد الكنيسة والمؤمنين ويوافق على قتل رسول يدعى استيفانوس بل ويحرس لقتلته ملابسهم كما في أعمال الرسل 7: 58 ويخرج النساء والرجال من بيوتهم ليلقيهم في السجن فهل هذا يؤتمن على دين المسيحية !!!

قد يأتي اعتراض من مسيحي ومع أن هذا الاعتراض ليس مقياسا ولا يرتقي لحجة الدليل الا أننا نطرحه هنا كتخمين لردودهم وإفساد للمقدمة قبل إثباتها :

[44] الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري / ص22

يوجد عندنا في الإسلام الكثير من الصحابة كانوا يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلامهم كعمر بن الخطاب وابا سليمان خالد بن الوليد و أبا سفيان رضي الله عنهم جميعا ، وهم نقلوا أيضا هذا الدين ، فيكون حكمهم حكم بولس نفسه .

الجواب: هذا الإعتراض يرد من عدة أوجه :

أولها : أنهم ليسوا هم من ادعوا النبوة والوحي وإنما الذي نزل عليه الوحي النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونحن نتكلم في معايير صحة الوحي ، فبطل هذا الاعتراض من هذا الوجه لكن سنرى بطلانه أيضا من أوجه أخرى .
ثانيا: الوحي انزل واكمل على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم مكثوا مدة لا بأس بها معه ، فلو كان منهم نفاقا أو شيئا ينافي الأمانة ولم يحسن إسلامهم لبينه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منهم أو أقصاهم ، ولعرف باقي الصحابة هذا ولاحترزوا منهم مثلما فعلوا مع أبي سلول والمنافقين .
ثالثا: الصحابة لم يأتوا بتشريع جديد ولم يقوموا بتشريع مايخالف ماجاء النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتهادهم ، وإنما كانوا بمثابة الطلبة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وناقلين عنه ماجاء به ، وبعد وفاته لما لم يجدوا حكما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم او احتاجوا لتشريع أمر ما لجأوا الى ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم وقاسوا عليه أو عرضوه على الأصول التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ، وكان مذهب الصحابة جميعا هو الشورى والسؤال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اكثر من موضع ، وكمشورة خالد بن الوليد رضي الله عنه في قصة مالك بن نويرة .
رابعا : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد زكى بنفسه هؤلاء الثلاثة فالاحاديث في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لمحاسن عمر بن الخطاب :

عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب)) [45]

وعن أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر ((هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ... لا تخبرهما ياعلي)) [46]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر))[47]

وفي ذكر مناقب سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه وارضاه :

فعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: (لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضية، تغيبتُ ولم أشهد دخوله، فكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني، وكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك!! ومِثْلُ الإسلام يَجْهَلُهُ أحد؟! وقد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك، فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به، فقال: ((ما مِثْلُهُ جهل الإسلام، ولو كان جعل نِكَايَتَهُ وَجِدَّهُ المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، وقد فاتتك مواطن صالحة، فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام))[48]

---

[45] رواه أحمد (5145) والترميذي (3686) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (5284)
[46] رواه الترميذي (3666) المناقب عن أنس وعلي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7005)
[47] أخرجه البخاري (3289) الفضائل / ومسلم (2398) فضائل الصحابة
[48] رواه البيهقي. وقد ذكر ابن كثير في "البداية والنهاية"، والسيوطي في "الخصائص الكبرى"

فهذه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم عنه قبل إسلامه رضي الله عنه ، وسماه النبي بعد إسلامه بسيف الله المسلول ، (نِعْمَ عبدُ الله! خالد بن الوليد سيف من سيوف الله))[49]

أما عن أبي سفيان رضي الله عنه:

حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالا حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي حدثنا عكرمة حدثنا أبو زميل حدثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ثلاث أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا أنه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسأل شيئا إلا قال نعم.[50]

فلم يرد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من ما طلبه أبا سفيان ، ولو أنه عامله مثلما يعامل المؤلفة قلوبهم ولكن أبا سفيان رضي الله عنه حسن اسلامه وابلى بلاء حسنا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على جيش الطائف وجعله الأمير الثاني في اليرموك ، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم في حنين وأبلى بلاء حسنا ودافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والمجال هنا ليس لذكر كل مناقبه رضي الله عنه وأرضاه ، وانما فقط لنبين أن أبا سفيان حسن اسلامه ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل جعله مقدما ، ويكفي قوله صلى الله عليه وسلم ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)) . وكذلك لم يؤثر عن ابي سفيان رضي الله عنه من الأثر في أمور الشريعة والدين ، فقد كان بعد اسلامه في الحرابة والجيش ، وكذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فليس هناك ما يحاجونا به

[49] رواه الترميذي وصححه الألباني
[50] صحيح مسلم 2501

بعد ذلك في أمر هؤلاء الصحابة الكرام ، وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخير والفضل والصلاح ، ولم يحيدوا على شريعة الله ولم يبدلوا .

والآن نرجع لبولس ونرى مناقبه ان وجدت قبل ادعاءه الوحي ،
ورد في أعمال الرسل الإصحاح التاسع :
"أما شاوول فكان ينفث صدره تهديدا وتقتيلا لتلاميذ الرب ، فذهب الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق ليعتقل الرجال والنساء الذين يجدهم هناك على مذهب الرب ، ويجيء بهم إلى أورشليم " أع 9: 1-2

فهل يعقل من يتصف بهذه الأوصاف أن يكون رسولا ويتحمل أمانة الوحي ، وهل يعقل لمن لا يعرف عنه الا الشر أن نصدقه فيما يقول وهو بنفسه يشهد عن نفسه بالكذب ؟

وليس بولس فقط من يعرف بهذه الاوصاف فقد تقدم معنا أن بطرس كذب وأنكر المسيح ثلاث مرات ، وشهد عليه بولس بالرياء هو وبرنابا .
بل يصف يسوع بطرس بالشيطان ويقول له انه عثرة في طريقه !!!

((مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ.
22فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!»
23فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ : اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ.)) [متى 16: 13-23]

ويصف تلاميذه بعديمي الإيمان !!!

(فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ : إِنَّهُ خَيَالٌ. وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! 27فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ : تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا 28فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ : يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ. 29فَقَالَ : تَعَالَ. فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. 30وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: يَا رَبُّ نَجِّنِي. 31فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ لِمَاذَا شَكَكْتَ؟)) [متى 14: 26-31][51]

نرى ماذا يقول يوحنا كرسستم عن بطرس : "إن بطرس كان به داء التجبر والمخالفة الشديدة وكان ضعيف العقل "[52]

وقال أكستاين : (إنه كان غير ثابت الإيمان ، لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً) [قاموس الكتاب المقدس صفحة 126][53]

فهل سيؤمن صديقنا المسيحي بعد كل هذه الشهادات من كتابه على اخلاق وتصرفات رسل المسيح الذين ينسب اليهم العهد الجديد!!!

[51] ترجمة كتاب الحياة
[52] https://noor.kalemasawaa.com/alhakekah/topics-h/sf.htm
[53] نفس المصدر السابق

تنزيه الله عن صفات النقص

إن الله عز وجل له الكمال وحده ويتنزه عن كل نقص ولا يوصف بأي صفة نقص أو صفة ينفرد بها المخلوقين ، ولابد للرسالة التي تكون من عند الله أن تنزهه عن كل صفة ذميمة لا عن وجه الحقيقة ولا المجاز ، وفي هذا الموضوع بالضبط لا يحتمل التأويل لان مجرد الكلام بصفة نقص عن الله عز وجل ولو على سبيل المجاز فإنه تنقص منه وكفر وجحود به سبحانه .

ويشدد القرآن الكريم على من يصفون الله عز وجل بأي صفة من الصفات المنقصة أو من الصفات التي لا تصح الا للمخلوقين .

وأول ما نزه الله به نفسه هو نفي الصاحبة والولد :

{وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا } سورة الجن 3

{ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } أي: تعالت عظمته وتقدست أسماؤه، { مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا } فعلموا من جد الله وعظمته، ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولدا، لأن له العظمة والكمال في كل صفة كمال، واتخاذ الصاحبة والولد ينافي ذلك، لأنه يضاد كمال الغنى.[54]

وقال أيضا : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)} سورة الإخلاص

أي { قُلْ } قولًا جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، { هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل. { اللَّهُ الصَّمَدُ } أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون

[54] تفسير بن السعدي رحمه الله

إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي [كمل في رحمته الذي] وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3)ومن كماله أنه { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } لكمال غناه.

{ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.[55]

وينزه الله عزوجل نفسه في القرآن عن أنه اتخذ من الملائكة اناثا ردا على مشركي مكة :

{أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} سورة الاخلاص (40)

والله عزوجل يصف نفسه بأنه له الوصف الأكمل ،

{ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }النحل: 60

ويقول جل وعلا أيضا منزها نفسه عن صفات النقص :

{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}الصافات

وقال تعالى يرد على اليهود الذين وصفوه بالفقر: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} وقوله: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}

[55] تفسير بن السعدي رحمه الله

أما الذي يرى أن بعض الصفات التي ذكرها الله هي صفات نقص كالمكر والخداع ، فنقول لهم :

صفات الله تعالى كلها صفات كمال ، دالة على أحسن المعاني وأكملها ، قال الله تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) النحل/60 . وقال تعالى : (وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الروم/27 .

ومعنى المثل الأعلى أي الوصف الأكمل .

قال السعدي في تفسيره (ص 718، 1065) :

"المثل الأعلى" هو كل صفة كمال اهـ .

والصفات ثلاثة أنواع :

الأول : صفات كمال ، لا نقص فيه بوجه من الوجوه . فهذه يوصف الله تعالى بها وصفاً مطلقاً ولا يقيد بشيء ، مثال ذلك : العلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والرحمة . . . إلخ .

الثاني : صفات نقص ، لا كمال فيها ، فهذه لا يوصف الله تعالى بها أبداً ، كالنوم ، والعجز ، والظلم ، والخيانة . . إلخ .

الثالث : صفات يمكن أن تكون كمالاً ، ويمكن أن تكون نقصاً ، على حسب الحال التي تُذكر فيها .

فهذه لا يوصف الله تعالى بها على سبيل الإطلاق ، ولا تنفى عن الله تعالى على سبيل الإطلاق ، بل يجب التفصيل ، ففي الحال التي تكون كمالاً يوصف الله تعالى بها ، وفي الحال التي تكون نقصاً لا يوصف الله تعالى بها. ومثال هذا : المكر ، والخديعة ، والاستهزاء .

فالمكر والخديعة والاستهزاء بالعدو صفة كمال ، لأن ذلك يدل على كمال العلم والقدرة والسلطان . . ونحو ذلك .

أما المكر بالمؤمنين الصادقين فهو صفة نقص .

ولذلك لم يرد وصف الله تعالى بهذه الصفات على سبيل الإطلاق ، وإنما ورد مقيداً بما يجعله كمالاً .

قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) النساء /142 . فهذا خداع بالمنافقين .

وقال : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الأنفال/30 . وهذا مكر بأعداء الله الذين كانوا يمكرون برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال عن المنافقين : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) البقرة /14-15 . وهذا استهزاء بالمنافقين .

فهذه الصفات تعتبر كمالاً في هذا السياق الذي وردت فيه . ولهذا يقال : الله تعالى يستهزئ بالمنافقين ، ويخادعهم ، ويمكر بأعدائه . . . ونحو ذلك . ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر والخادع وصفاً مطلقاً . لأنه حينئذٍ لا يكون كمالاً .

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : هل يوصف الله بالمكر؟ وهل يسمى به ؟ فأجاب :

" لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيداً ، فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مطلقاً ، قال الله تعالى : (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) الأعراف/99 . ففي هذه الآية دليل على أن لله مكراً ، والمكر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر. ومنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (الحرب خدعة) .

فإن قيل : كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم ؟

قيل : إن المكر في محله محمود يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق ، فلا يجوز أن تقول : "إن الله ماكر" وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً ، مثل قوله تعالى : (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ) الأنفال /30 ، وقوله : (وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) النمل /50 .

ولا تنفى هذه الصفة عن الله على سبيل الإطلاق ، بل إنها في المقام الذي تكون مدحاً يوصف بها ، وفي المقام الذي لا تكون فيه مدحاً لا يوصف بها. وكذلك لا يسمى الله به فلا يقال : إن من أسماء الله الماكر ، والمكر من الصفات الفعلية لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه" اهـ . "فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (170/1).

وسئل أيضاً : هل يوصف الله بالخيانة ؟ والخداع كما قال الله تعالى: (يخادعون الله وهو خادعهم)؟

فأجاب :

" أما الخيانة فلا يوصف الله بها أبداً ، لأنها ذم بكل حال ، إذ إنها مكر في موضع الائتمان ، وهو مذموم ، قال الله تعالى : (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الأنفال /71 ، ولم يقل : فخانهم .

وأما الخداع فهو كالمكر يوصف الله تعالى به حين يكون مدحاً ، ولا يوصف به على سبيل الإطلاق قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) النساء /142 اهـ .

"فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (171/1) .[56]

ثم إن كل هاته الصفات التي ذكرناه والتي هي في حد ذاتها صفات كمال وليس نقص فإنه نجدها في الكتاب المقدس ونجد ماهي أقبح منها بكثير:

فإله بولس جاهل وضعيف !!!
لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ و ضعف اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ كورنثوس الأولى 1:25
ويصف الرب بالحمل ، ولمن لا يعرف الحمل هو صغير الكبش !!!

[56] https://islamqa.info/amp/ar/answers/39803

"هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْحَمَلَ، وَالْحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ" رؤيا يوحنا 17: 14

فهل صفة الجهل والضعف و تشبيهه بالحمل هذه تحتمل تأويل ؟

وحتى إن احتملت التأويل فإن اللفظ في حد ذاته إساءة أدب مع الله عز وجل

بل يسوع المعبود يقول عن نفسه ياغبي !!!

"فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ فَهَذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ" لوقا 12: 20

قد يقول بعض المسيحيين أن يسوع تكلم بناسوته ، ونحن نقول لهم هل كان لاهوته مصاحبا لناسوته حينها أم لا ؟ بل حتى لادليل من الكتاب المقدس أن الانجيل يحتوي على لاهوت وناسوت .

بل إن الرب في رؤيا يوحنا يتقيأ !!!

""هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي." (رؤ 3: 16).

فهل هذه الصفات المنسوبة لله الواحد الأحد الكامل في صفاته هي تليق بالله جل وعلا ؟

وهل يعقل أن الله عز وجل يوحي بكلام يصف فيه نفسه بصفات النقص ؟ بل هي صفات لو نسبت للبشر لانتقصت منهم ، فكيف يعقل أن يسمح المسيحي بأن تكون هذه الألفاظ في كتابه .

يدعي المسيحيين أنهم رفضوا بعض الأسفار لأنها تحتوي على كلام مسيء لله عز وجل وهذا مايقوله البابا شنودة الثالث حول رفضهم لانجيل برنابا ، فقال في

مقال له تحت عنوان "خرافة إنجيل برنابا" أن انجيل برنابا يقول "إن الله يغار من كل محبة مهما كانت طبيعية ونقية ،ويعاقبها ، وأنه يحب إسرائيل كعاشق " [57]

فهل هذه الاوصاف التي ذكرها العهد الجديد تتطابق مع الأسلوب التي نتحدث به عن الله حتى يعترض البابا شنودة الثالث على قبول انجيل برنابا بحجة ان أسلوبه لا يتفق مع الأسلوب الذي نتحدث به عن الله؟

نحن لم نتكلم عن صفات الله في العهد القديم لان فيه طوام كثيرة لا حصر لها ، بل تكلمنا هنا فقط عن العهد الجديد ، ولمن يريد أن يطلع عن أوصاف الله في العهد القديم يراجع بحث الأستاذ محمد شاهين التاعب الذي هو في الهامش أسفل الصفحة وهو موجود بمدونته: www.alta3b.wordpress.com

وموجود أيضا ببعض المكتبات الإلكترونية .

[57] أوصاف الله في الكتاب المقدس التي لا تتفق مع الأسلوب التي نتحدث به عن الله/ ردا على البابا شنودة الثالث / فضيلة الأستاذ محمد شاهين التاعب (أبو المنتصر)
رابط مقولة البابا شنودة الثالث من موقع الأنبا كيرلس
http://popekirillos.net/ar/books/pernaba/4.gif

خاصة الوحي

فالوحي غيب من أمر السماء لا يملك الرسول من أمره شيء ، ولا يملك أمره إلا الله تعالى ، وهو سر من أسرار الله يوحي به الى عباده الذين يختارهم لهذه الأمانة العظيمة ، فهو معجزة إلهية يختص بها الله أنبياءه ورسله ، ولا يملك الرسول والنبي من أمر الوحي أن يبدل في كلام الله أو يغير فيه أو يقول بشيء من رأيه [58]

قال المرحوم عبد الله دراز: "اعلم أن الوحي الشرعي بكل أنواعه يصاحبه علم من الوحي إليه بأن ما ألقى إليه حق من عند الله ليس من خطرات الأوهام ولا من نزعات الشيطان ، ولا يتولد من مقدمات ، بل هو من قبيل إدراك الأمور الوجدانية كالجوع والشبع والحب والبغض ، فإذا عرفت وجه اختصاصه بالأنبياء عليهم السلام ولم يشكل عليك الفرق بينه وبين أنواعه من الإلهام والرؤيا الصادقة الذين يقعان لغير الأنبياء ، كما ورد أن المؤمن ينظر بنور الله وأن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ، ذلك مايقع للصالحين والأنبياء من الإلهامات ليس من العلوم اليقينية في شيء ، وإنما هي سوانح مظنونة ، وقد تلتبس فيها لمة الملك بلمة الشيطان ، فيحتاج الملهم إلى قرائن خارجية يعرف بها أي النوعين هي ، وكذلك الرؤيا الصادقة التي تتفق لكثير من البشر حتى الفساق والكفار ، ليست لها هذه الخاصية وإنما يقع ظن يصدقها لمن جرت عادته بذلك " [59]

ولنرى الآن ماتقوله الكنيسة عن خاصة الوحي حتى ندرس هذه الخاصة ونرى هل تتوفر هذه الخاصة في الكتابين القرآن والعهد الجديد أم لا .

---

[58] علوم القرآن / عبد الله محمود شحاته/ ص13

[59] نفس المصدر السابق

يقول البابا تواضروس في كتابه "مفتاح العهد الجديد" : والله لا يتكلم في العهد الجديد بلسان الأنبياء بل بلسان الإبن أي بشخص المسيح .[60]
ومادام العهد الجديد هو بلسان الابن الذي هو نفسه الاله الذي يعبدونه ، فهو حسب اعتقادهم وحي من الله ، ويستشهد لنا البابا تواضروس بكلام بولس الذي نفينا صحة زعمه سابقا "كل الكتاب موحى به من الله" .

ولكن هل يؤمن اصداقئنا المسيحيين بخاصة الوحي؟
إذا تكلمنا عن العوام فإنهم يعتقدون اعتقادا يقينا بأن الوحي هو كلام الله على الحقيقة وهذا نفسه مايعتقده البروتيستانت الأوائل ، لكن عند الكنيسة الأرثوذوكسية والكاثوليكية رأي آخر تماما:

يقول الأنبا تواضروس :
"أما في الكتاب المقدس فهو إعلان الله عن نفسه الذي وصل مجده وذروته في ابنه، لم يكن كتاب الأسفار المقدسة المسوقين بالروح بالقدس بطريقة موضوعية خالصة مثل كتب العلم ...**ولكنهم اختبروا كلمات الله وصارت جزءا منهم وشكلت حياتهم كما يقول بولس :**"ولكن لما سر الله أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم "[61]

فالاعتقاد في الكنيسة ان العهد الجديد لم يكن كلام الله على الحقيقة ، بل هو من كتابة بشر عن طريق الروح القدس ، وبهذا لكاتب الانجيل الحرية في اختيار أسلوبه اللغوي حسب ثقافته ، وانتقاءه الأخطاء وتكميل الناقص عنده من تاريخ وأحداث ، وبالمقابل هو معصوم من الخطأ أثناء الكتابة إو السهو أو التقصير[62]

[60] مفتاح العهد الجديد / البابا تواضروس / كنيسة مار جرجس الإسكندرية
[61] مفتاح العهد الجديد/ الانبا تواضروس/ ص 30
[62] المصدر السابق ص29

وبهذا هو كفانا عناء البحث في خاصة الوحي وهذا هو اعتقاد كل المسيحيين - باستثناء البروتيستانت- ويؤكده كلام بن حزم الأندلسي :
"بل كلهم أولهم عن آخرهم أريوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم ، لايختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال -يقصد الأناجيل الأربعة- معروفون في أزمنة مختلفة[63]

أفان نسبة كلام مؤرخين ونقل عمل تاريخي بحت لا علاقة له بنص الوحي ويضل محض افتراء بأنه وحي من الله ، وقد تقدم وقلنا أن هذا الزعم بأنها من وحي الله لم يكن الا في منتصف القرن الثاني وأول من قاله هو ثيئوفيلس ، ونرى الانبا تواضروس يقوم بعملية مقارنة فاشلة بين القرآن و نص العهد الجديد والتي سنرد عليها الان لإثبات معيار خاصة الوحي في القرآن وننفيه عن العهد الجديد :
"أما الوحي في الإسلام فهو يعطى نصا وفصا معاني وألفاظ ، بمعنى أن الكاتب لم يكن له يد مطلقا في المكتوب أو الموحى به ، فهو إملاء كامل ، ولذا القرآن كله بأسلوب واحد هو -النبي- لم يكن سوى ناقل للكلام ولادخل له فيه ، مثل قطعة الإسفنج في الماء تحمله ولكن لا تفعل غير ذلك ، فلا اختلاط ولا امتزاج ، وهذا طبعا دورا سلبيا..
أما في الكتاب المقدس فهو إعلان الله في نفسه الذي وصل مجده وذروته في ابنه ولذلك لم يكن كتاب الأسفار المقدسة المسوقين بالروح القدس يكتبون بطريقة موضوعية خالصة مثل كتب العلم،،، ولكنهم اختبروا كلمات الله وصارت جزءا منهم وشكلت حياتهم كما يقول بولس :"ولكن لما سر الله أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم.
حقا إن الكرازة أساسها تاريخي ، ولكن عندما قدمت إلى العالم قدمت في أناس خلال حياتهم هؤلاء نسميهم الشهود"[64]

[63] ابن حزم ا/الفصل في الملل والأهواء و النحل /الجزء الثاني / ص13
[64] مفتاح العهد الجديد/ الأنبا تواضروس / ص30

من هذه المقارنة التي عملها الأنبا تواضروس فهو يبين لنا أن ايماننا بالقرآن كله أنه من عند الله وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يملك من أمره شيء ، ولكنه قال في الأخير طبعا هذا دور سلبي .

وهو بكلامه كان يثبت لنا معيارا آخر سيأتي التكلم عليه وهو اعتراف خطير منه ، وهو وحدة الموضوع حيث قال "لم يكن سوى ناقل للكلام لادخل له فيه .....لا اختلاط ولا امتزاج "

وهنا سأرد على الأنبا تواضروس وأبين له أنه اذا انتفت خاصة الوحي فإنه لا يصير وحيا :

1-إن الدين الوحيد الذي ينفي خاصة الوحي هو المسيحية فاليهودية تعتقد أن التناخ هو كلام الله المكتوب على الحقيقة وليس من كتابة بشر ، بل يعد قول ذلك كفرا بالنسبة لهم ، وبهذا يصير هذا الادعاء بإلغاء خاصة الوحي ادعاء باطلا ، لأن النبي والرسول لا يرسل الا بكلام الله الحقيقي والوحي هو كلام الله الحقيقي ، أما الإلهام والرؤيا الصادقة وان كانت تعتبر وحيا للأنبياء الا انه يشترك فيها باقي البشر ، فانتفاء خاصة الوحي هو تعطيل لمعيار من معايير النبوة ، ويستحيل حينها التفريق بين النبي الصادق والنبي الكاذب ، فحتى الكافر قد يتوفر فيه الالهام وحتى الكافرتتوفر فيه الرؤيا الصادقة .

2-إن لم تتوفر خاصة الوحي التي تحافظ على جوهر الرسالة سيصير الكاتب يقحم رأيه في الكتاب وقد يقحم أشياء لا فائدة لها ، ونجد هذا حقيقة في رسائل بولس لما يقول "واما العذارى فليس عندى امر من الرب فهن ولكننى اعطى رأيا كورنثوس 7: 25".

فبولس هنا يعطي رأيه وليس له أمر الرب ، فهل يعتبر كلامه هذا وحي من الله وكتبه عن طريق الروح القدس ؟

فإذا كان الكاتب يتكلم برأيه ولو كان يكتبه عن طريق الروح لما قال ليس عندي من أمر الرب فيهن ، فهو اذا يستطيع أن يقحم رأيه في كل شيء يراه مناسبا ، وهنا تصير مشكلة في الكتاب المقدس وهي كيف نفرق بين كلامه و بين نص الوحي ؟

وليس هذا الموضع الوحيد الذي يتكلم فيه بولس برأيه :

"ها أنا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا" غلاطية 5: 2

فمعنى هذا أن بولس هو من يقول أن الختان لا ينفع ، فهو تكلم برأيه وليس عن طريق الروح القدس ، لانه ماكان ليهمل ان يقول ان الرب يقول لكم ويجعل القول قوله لو كان وحيا من عند الرب وهو اكثر إقناعا من أن ينسب القول لنفسه كما فعل هنا .

"الذى اتكلم به لست اتكلم به بحسب الرب ، بل كأنه فى غباوة فى جسارة الافتخار هذه ." كورنثوس الثانية 11 : 17

فهو يعلن هنا صراحة أن مايتكلم به ليس يتكلم به بحسب الرب ، وباقي النص أترك التعليق للقاريء أن كان يصح ان يكون وحيا

"وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب ." كورنثوس الأولى 7: 12

وهذا نص واضح آخر .

وهنا السؤال : إن كان كل العهد الجديد موحى به من الله كما يدعون ويتمسكون بنص آية رسالة تيموثاوس لاثبات ادعاءهم فهل كذب بولس هنا ؟

إن لم يكن كاذبا فالكتاب ليس كله موحى به من الله وبطل ادعاءهم .

بل نجد أحيانا في الكتاب أمورا لا معنى لها ولا قيمة بتاتا مثل :

"يُسَلِّمُ عَلَيْكِ أَوْلاَدُ أُخْتِكِ الْمُخْتَارَةِ. آمِينَ." (2 يو 1: 13).

بماذا يفيد نص كهذا ان اعتبرناه كلاما مقدسا ؟

"اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ." تيموثاوس الثانية 4: 13

يرد فريق الدفاع اللاهوتي على هذا النص بحجة انه يعلمنا عن واقع بولس وأنه كان فقيرا ومسجونا فنحن من خلال هذا النص نعرف معاناة بولس وتضحيته من اجل المسيح ،[65] أما في موقع الدكتور غالي نجده يقول ان هذا النص يعطينا معلومات تاريخية مهمة وهي ان تيموثاوس كان في افسس وترواس تقع في طريقه الى رومية من خلال بحر ادريا ، ويقول "وهذا العدد رغم ان بولس الرسول لم يقصد ولكن الروح القدس هو الذي قصد ان يوضح شيئ رائع في صفات رجال الله مثل بولس الرسول"[66]

والإعتراض هنا هل هذا كلام بولس أم كلام الروح القدس ؟

إذا كان كلام بولس فإن هذا ليس بوحي وهو كلام شخصي لا علاقة له بالكتاب المقدس أو تم اقحامه .

لو كان بولس يعرف أنه يكتب كلاما مقدسا هل سيكتب هذا النص ؟

الدكتور غالي يقول أن بولس لم يقصد ، فإن لم يكن يقصد فهل عند مراجعته أيضا لنص الرسالة لم ينتبه للنص ؟

[65] https://www.difa3iat.com/49542.html/رداء-بولس-الكلام-الشخصي-في-الكتاب-المق/amp/

[66] https://www.drghaly.com/articles/display/11566

إذا كان الكلام من الروح القدس فإن النص بعينه يدل على أن القائل هو بولس بنفسه .

وبولس لو كان يعلم انه يكتب عن طريق الروح القدس هذه الرسالة فهل سيترك هذا النص ؟

الوحي في المسيحية هو الهام وليس وحي نصي ، لو صح الزعم بأنه وحي نصي لقبلنا النص على أنه وحي ، ولكنه بالمقابل يجب ان يطبق هذا المعيار على كل النصوص الأخرى ، ولكن مادام ملهما فلا يوجد خطاب بينه وبين الروح القدس ، ولا يوجد نقاش ، إذا الأولى أنه لا يعلم انه يكتب بروح القدس وهي مجرد رسالة عادية ، والا لكان حذف النص بعد المراجعة .

ولا أريد أن اطيل في هذا الموضوع لأن جانب خاصة الوحي مازال طويلا وهو لا يتعلق فقط بشأن الرسول في مضمون الرسالة ، وإنما يتعلق بها كلها .

من خاصة الوحي أن النبي لا يملك من أمر الوحي شيء وانما هو بأمر السماء ، فلا يملك النبي أو الرسول زمن نزوله ولا كيفيته ولا ينزل بإرادته شيئا ، فهو سر من أسرار الله يوحي به إلى عباده وهو معجزة من معجزة إلهية يختص بها من يشاء من أنبياءه ورسله ، وهو أبعد عن التنويم المغناطيسي ، كما أنه يتميز عن الإلهام وعن الرؤيا الصادقة .وليس من نزعات الشيطان .[67]

ومن مايدل على صحة وحي النبي صلى الله عليه وسلم هو لما نزل عليه الوحي في غار حراء ثم فتر الوحي مدة وهو في أشد الحاجة والشوق للوحي .

قال صلى الله عليه وسلم :جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فلما استنبطت الوادي فنوديت ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ، ونظرت أمامي فلم أر شيئا ، ونظرت خلفي فلم أر شيئا ، فرفعت

[67] علوم القرآن-عبد الله محمود شحاتة/ ص13

رأسي فرأيت شيئا ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجئثت منه رعبا حتى هويت إلى الأرض ، فأتيت خديجة فقلت : زملوني زملوني ، دثروني وصبوا علي ماء بارد))قال : ((فدثروني وصبوا علي ماء باردا ، فنزلت :{يا أيها المدثر 1قم فأنذر 2 وربك فكبر 3 وثيابك فطهر 4 والرجز فاهجر 5} ثم حمي الوحي بعد وتتابع [68]

أما مدة فترة الوحي فاختلفوا فيها على عدة أقوال ، والصحيح أنها كانت أياما ، وقد روى ابن سعد عن ابن عباس مايفيد ذلك [69]وأما ما اشتهر من أنها دامت ثلاث سنوات أو سنتين ونصف فليس بصحيح [70]

وقال بن حجر العسقلاني في فتح الباري وكان ذلك ليذهب ماكان صلى الله عليه وسلم وجده من الروغ ، وليحصل له التشوف إلى العود [71]، ولهذا صار النبي صلى الله عليه وسلم يرتقب مجيء جبريل فأكرمه الله عز وجل بالرسالة والحي مرة أخرى وتتابعت لمدة 23سنة بلغ فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده و حج بيت الله الحرام ، وماترك لنا في الدين من شيء الا بلغه وتركنا على المحجة البيضاء التي لا حجة بعدها ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

كذلك توجه أهل مكة بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح واهل الكهف و ذي القرنين ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ((غدا أجيبكم)) ونسي أن يقول إن شاء الله ، فتأخر الوحي عليه خمسة عشر يوما ، حتى قال كفار مكة : إن

---

[68] صحيح البخاري 7/445-447 ونحوه في صحيح مسلم كتاب الايمان 144/1
[69] طبقات بن سعد 196/1
[70] الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري/ ص76
[71] فتح الباري في شرح صحيح البخاري / بن حجر العسقلاني 1/ 27

إله محمد ودعه وقلاه ، ولما نزل الوحي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((ياجبريل ماجئت حتى اشتقت اليك)) فقال جبريل عليه السلام :{وما نتنزل إلا بأمر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا وما كان ربك نسيا} سورة مريم

فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يملك من أمر الوحي شيئا لما انتظر كل تلك الفترة برغم اذى قريش له بقولها "ودعه ربه وقلاه" والشاهد أنها نزلت عليه بعدها سورة الضحى وأواخر سورة الاسراء وسورة الكهف ردا على اسئلتهم .[72]

فنزول الوحي وانقطاعه بيد الله عزوجل لايملك النبي او الرسول منهما شيئا ، ولا يملك تعجيل نزوله ولا تأخيره .
ينزل عليه في الليل الدامس وفي البرد القارص وفي لظى الهجير واستجمام الحضر أو اثناء السفر ، وفي هدنة السلم ووطيس الحرب ، بل حتى في أرض المعركة ، وحتى في الاسراء إلى المسجد الأقصى وفي عروجه للسماوات ،[73] وفي بيته وفي المسجد وفي خلوته وأمام الناس.

وهذه هي خاصة الوحي التي هي من معايير صحة الرسالة ، فهل نرى مثل هذه الخاصة في أمر العهد الجديد ؟
إن العهد الجديد بصفته كتاب تاريخ ورسائل شخصية لا يتوفر على هاته الخاصة ، فحتى ادعاء بولس بالرسولية والوحي لا يبين لنا شيئا من هذا ، بل في غالب الأحيان نراه يتكلم برأيه ، فهذه الخاصة منعدمة تماما في العهد الجديد ، ولا يستطيع أي مسيحي أن يثبتها .
فنحن لا نعرف متى كان يخاطب الآب ابنه يسوع ، وهل كان كلام يسوع هو كلام الآب ، فإنه دائما في الانجيل يشير الى ان الآب غير الإبن ، وأنه مرسل من الله ،

[72] علوم القرآن/ عبد الله محمد شحاتة/ ص 13
[73] نفس المصدر السابق

فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ" لوقا 4 : 43

"وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ"يوحنا8: 40

فيسوع صرح بأنه مرسل من الله وسواء كان ناسوته أو لاهوته فهو يؤكد لنا انه مرسل ، لكن لا نعرف شيء عن الوحي كيف كان ياتيه ولا كيف ينزل عليه ولا متى نزل عليه !!

كذلك الأمر بالنسبة لكتبة الأناجيل ، فمع انه بات حقيقيا مع النقد التاريخي ان الأناجيل الأربعة ليست من كتابة متى ولوقا ومرقس ويوحنا ، ومع ذلك فإننا لانجد أي ادعاء أنها كتبت بالروح القدس ، ولا نعرف الطريقة التي أوحى بها الى هؤلاء الكتبة جميعا ولا إلى بطرس ولا إلى يعقوب ولا إلى يوحنا بن الزبدي ولا إلى يهوذا .

بل حتى بولس الذي نحى بطرس عن تقدمه المشهد الرسولي ونصب نفسه في تصدر الرسولية فإننا لا نعرف عن الوحي اليه شيئا ، وكل مايذكره الانجيل هو قصة ظهور المسيح اليه في طريق دمشق واهتداءه وبرغم ان القصة مضطربة في ذاتها ولا يوجد عليها أي شهود بل فيها تناقض كبير بين النصوص التي ذكرتها ، والتي سنفصلها في غير هذا الموضع إن شاء الله ، وهذه القصة لايمكننا أننا نعدها دليلا على خاصة الوحي لعدة أسباب منها أنها الوحيدة التي تذكر حالة الوحي ومنها أيضا أن الشهود لا وجود لهم حقيقة ولا نعرف عنهم شيئا ، وبولس وتلميذه لوقا هما المصدر الوحيد لهذه القصة ، ثم إن القصة تحمل تناقضا في حد ذاتها فهذا لا شك يجعل مصداقيتها تقل .

وخلاصة كلامنا في هذا الموضع هو أن خاصة الوحي لا يمكن للمسيحي أن يثبتها بأية صفة، بل إن إيمان الكنيسة يسعى جاهدا لنفي هذا المعيار ، والذي لم تسبق أي رسالة من الله أن استغنت عن هذا المعيار الذي هو دليل قوي على صحة

الوحي والرسالة ، وهذا هو الفرق بين ما بني على حق وأيده الله وتكفل بحفظه وسخر له أسباب حفظه ، وبين ما بني على باطل وفلسفة بشرية ووثنية و شهد له كتابه بالكذب والبهتان والحمق أيضا .

صور الوحي

سبق وتكلمنا الفرق بين المعنى اللغوي للوحي والذي يتمثل في الإلهام الفطري للإنسان والغريزي للحيوان ، وصور منها ماهو يتشارك فيه حتى غير الرسل كالرؤيا الصادقة والإلهام ، وهذا قد يكون للأولياء والمؤمنين وقد يكون أيضا حتى للفاسق والكافر فتصدق رؤياه او يأتيه الهام ، كذلك قد تكون من وحي الشيطان ، ولهذا فإن الرؤيا الصادقة والالهام لوحده لا يكفي ليدعي أي رسول الرسالة والوحي ، وإنما يجب أن تتوفر صور الوحي التي اختص بها الله عز وجل الأنبياء والمرسلين ، وهي ثلاث صور :

1-أن يلقي الله المعنى في نفثه وروعه

2-أن يكلمه الله من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام عند الشجرة وكما كلم النبي صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى .

3- أن يرسل له ملك الوحي (جبريل عليه السلام) ليلقي إليه ماكلفه الله به وهذا النوع هو أشهر الأنواع .[74]

وقد جمعت هذه الصور الثلاثة آية واحدة في القرآن الكريم :{وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه مايشاء إنه علي حكيم} سورة الشورى 51

ومن صور الوحي ماتدل عليه السنة النبوية ، وقد وردت جميعها وذكرها الامام بن القيم رحمه الله فقال :

إحداهما الرؤيا الصادقة ، وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم

[74] علوم القرآن / عبد الله محمود شحاتة/ ص12

الثانية: ماكان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله ، فإن ماعند الله لا ينال إلا بطاعته))

الثالثة : أنه كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه مايقول له ، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا .

الرابعة: أنه كان يأتيه كصلصلة الجرس وكان أشده عليه ، فيلتبس به الملك ، حتى أن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد ، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها ، ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت ، فثقلت عليه حتى كادت ترضها .

الخامسة إنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها فيوحى إليه ماشاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله في سورة النجم

السادسة : ما أوحاه الله اليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها

السابعة : كلام الله له منه وإليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران، وهي ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن ، وثبوتها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو في حديث الإسراء.

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة ، وهي تكليم الله له كفاحا من غير حجاب ، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف .[75]

أما مايدعيه الغرب من شبهة الصرع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصرع حين يوحى إليه ، وأنه كان به مرض الصرع فهذا لا أصل له ،

[75] الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري / ص78-79

ودليهم في هذا الحالات التي كانت تأتيه صلى الله عليه وسلم ، لما يأتيه الوحي كصلصلة الجرس :
حدثنا عبد الله ابن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن الحارث ابن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ قال: "أحياناً يأتيني مثلُ صلصلة الجرس -وفي رواية: مثلَ صلصلة الجرس- وهو أشده عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي عنه ما يقول"،
قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه -وفي رواية فيفصم عنه- وإن جبينه ليتفصد عرقاً

والحديث واضح أنه لا يتكلم عن الصرع وذكر هذا في حديثين آخرين ولم يذكر قصة الصرع ، وإنما هي تلفيق المستشرقين ومن سمومهم ، ولكن نحن مادمنا في دراسة مقارنة صحة الوحي ، فلا ينبغي لنا أن نترك باب الشبهة مفتوحا .

فالصرع علميا في كل حالاته سواء البؤرية أو العامة لا تنطبق أي حالة منها مع ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم .
والصرع اذا طالت النوبة فإنه يغمى عليه ويفقد الوعي ، ولكن وردنا في حديث بن عباس رضي الله عنه أنه قال ؛
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه ، فقال بن عباس رضي الله عنه : أنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت بن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه .
فأنزل الله تعالى :{لا تحرك به لسانك لتعجل به اإن علينا جمعه وقرءانه}

كذاك المعلوم اذا تجاوزت مدة الصرع خمس دقائق فإن خطر الموت يزداد ، فكيف والنبي صلى الله عليه وسلم كانت تنزل عليه أحيانا سور طوال كاملة ، كالأعراف والتوبة والكهف [76]

كذلك من اعراض الصرع الصراخ عند بداية الصرع ، أو عدم التحكم في الأمعاء والمثانة عند نوبة الصرع ، وغالبا ماتعقب نوبة الصرع صداع شديد بالرأس والتشوش والشعور بالنعاس ، [77]

وكما رأينا لا شيء من هذه الاعراض تنطبق مع ماكان يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان يعي مايوحى إليه وبمجرد أن يكمل نزول الوحي يبدأ بقراءة ما أوحي له على صحابته الكرام وإخبارهم بما أوحي له ، والشاهد في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه :

وفى حديث زيد بن ثابت الذى رواه أبو داود : كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على

[76] https://islamqa.info/ar/answers/217721/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D8%B2%D9%84%D8%AA-%D8%AF%D9%81%D8%B9%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%AF%D8%A9

[77] https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/grand-mal-seizure/symptoms-causes/syc-20363458

فخذي فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف
(لا يستوي القاعدون من المؤمنين)
(والمجاهدون في سبيل الله)
إلى آخر الآية فقام ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى لما سمع فضيلة المجاهدين فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فلما قضى كلامه غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذي ووجدت من ثقلها في المرة الثانية كما وجدت في المرة الأولى ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا زيد فقرأت
(لا يستوي القاعدون من المؤمنين)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(غير أولي الضرر)
الآية كلها قال زيد فأنزلها الله وحدها فألحقتها والذي نفسي بيده لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع في كتف

والحديث يقول "فلما انقضى غشيته السكينة" لكن حالات الصرع دائما مايصاحبها القلق والخوف والاضطراب .

ويقول ول ديورانت :

وليس في تاريخ محمد ما يدل على انحطاط قوة العقل التي يؤدي إليها الصرع عادة، بل نراه على العكس يزداد ذهنه صفاء ويزداد قدرة على التفكير وثقة بالنفس وقوة بالجسم والروح والزعامة، كلما تقدمت به السن حتى بلغ الستين

من العمر. وقصارى القول أنا لا نجد دليلاً قاطعاً على أن ما كان يحدث للنبي كان من قبيل الصرع[78]

وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورة رجل كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : " يا محمد أخبرني عن الإسلام " ، فقال له : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) ، قال : " صدقت " ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : " أخبرني عن الإيمان " قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، قال : " صدقت " ، قال : " فأخبرني عن الإحسان " ، قال : (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، قال : " فأخبرني عن الساعة " ، قال : (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) ، قال : " فأخبرني عن أماراتها " ، قال : (أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان) ثم انطلق فلبث مليا ، ثم قال : (يا عمر ، أتدري من السائل ؟) ، قلت : "الله ورسوله أعلم " ، قال : (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم .

[78] https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=21110

وقد ظهر ملاك الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم على صورته الحقيقية مرتين المرة الأولى عند بطحاء حراء بعد أن فتر الوحي والتي أشرنا اليها سابقا والثانية عند سدرة المنتهى ليلة المعراج ، وقد قالت عائشة رضي الله عنها :

(وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ)[79]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (((إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ))[80]

ومنه فإن كل صور الوحي متوفرة في النبي صلى الله عليه وسلم وتنطبق على القرآن ، ولا يستطيع أي ملحد بآيات الله أن ينكر حجية الوحي بسبب صور الوحي .

ولكن هل للمسيحي أن يخبرنا بصور الوحي عنده ؟
كما قلنا سابقا لا نعرف متى أوحي لكتبة المسيح ولا كيف تمت الكتابة ، لانعرف أي نص هل كتب بالليل ام بالنهار ، هل كان هناك مع الكتبة شهود ام لم يكونوا ، كل مالدينا من الخبر هي مخطوطات هنا وهناك لا تتوافق احداها مع الأخرى .
ويذكر نص الإنجيل مشهدا واحدا لصور الوحي والذي سنذكره الآن ثم نعقب عليه لاحقا .

اهتداء شاول "أما شاول فكان ينفث صدره تهديدا وتقتيلا لتلاميذ الرب ، فذهب إلى رئيس الكهنة ، وطلب منه رسائل إلى مجامع دمشق ، ليعتقل الرجال والنساء

[79] البخاري 4855 ومسلم
[80] صحيح مسلم 177

الذين يجدهم هناك على مذهب الرب ويجيء بهم إلى أورشليم ، وبينما هو يقترب من دمشق ، سطع حوله بغتة نور من السماء ، فوقع على الأرض ، وسمع صوتا يقول له : ((شاول شاول ، لماذا تضطهدني)) فقال شاول ((من أنت يارب ؟)) فأجابه ((أنا يسوع الذي أنت تضطهده ، صعب عليك أن تقاومني)) فقال وهو مرتعب خائف ((يارب ماذا تريد أن أعمل ؟)) فقال له الرب : ((قم وادخل المدينة ، وهناك يقال لك مايجب أن تعمل)) ، وأما رفاق شاول فوقفوا حائرين يسمعون الصوت ولا يشاهدون أحدا ، فنهض شاول عن الأرض وفتح عينيه وهو لا يبصر شيئا ، فقادوه بيده إلى دمشق ، فبقي ثلاثة أيام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب ، وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا ، فناداه الرب في الرؤيا : ((ياحنانيا !)) فأجابه : ((نعم يارب)) فقال له الرب : ((قم واذهب الى الشارع المعروف بالمستقيم ، واسأل في بيت يهوذا عن رجل من طرسوس اسمه شاول ، وهو الآن يصلي ، فيرى في الرؤيا رجلا اسمه حنانيا يدخل ويضع يديه عليه فيبصر)) فأجابه حنانيا : ((يارب أخبرني كثير من الناس كم أساء هذا الرجل إلى قديسيك في أورشليم ، وهو هنا الآن وله سلطة من رؤساء الكهنة أن يعتقل كل من يدعوا باسمك)) فقال له الرب : ((اذهب لأني اخترته رسولا لي يحمل اسمي الى الأمم والملوك في بني إسرائيل ، وسأريه كم يجب أن يتحمل من الآلام في سبيل اسمي)) . فذهب حنانيا ودخل البيت ووضع يديه على شاول وقال : ((يا أخي شاول أرسلني إليك الرب يسوع الذي ظهر لك وأنت في الطريق التي جئت منها ، حتى يعود البصر إليك وتمتليء من الروح القدس ،)) فتساقط من عينيه مايشبه القشور ، وعاد البصر إليه فقام وتعمد ، ثم أكل فعادت إليه قواه.

هذه هي قصة اهتداء شاول الذي عرف فيما بعد ببولس الرسول ، ومن هذه القصة نرى أن يسوع الذي من المفترض هو الإله كلم بولس مباشرة ، وحتى هنا الأمر مقبول ولا بأس به .

لكن من الشاهد عن القصة ؟
رفاقه فهم لم يروا شيئا ، ولكن فقط يسمعون الصوت ، ولكن هنا مشكلة أخرى ، فحتى سماعهم الصوت ليس مؤكد لأنه في نص آخر يقول :
"وكان الذين معي يرون النور ولا يسمعون الصوت"أع 22: 9

ومن هنا امامنا روايتين متناقضتين الأولى أنهم يسمعون الصوت ولا يشاهدون أحدا .
لكن الثانية يرون النور ولا يسمعون الصوت !!!

ومن هنا هل كذب بولس لما كان يحكي حادثة اهتداءه ؟ أم كذب كاتب الإنجيل الذين من المفروض كلاهما معصومين من الخطأ في الكتابة !!!

ومادام هناك تناقض في النص فهذا يكفي لعدم الاعتماد على هذا الخبر وتكذيبه ، ولكن ليست هذه المشكلة الوحيدة في النص ، فمع هذا التناقض وعدم توفر شهود عن الحادثة (حيث لم يذكر اسم أي شاهد عليها) فأمامنا أيضا عدة إشكاليات .

الشاهد الثاني على الحادثة بعد رفاق بولس المجهولين هو حنانيا ، في حين لا نعرف شيئا عن حنانيا غير هذا ماذكر في هذه الحادثة ، تدعي الكنيسة أنه من التلاميذ و لايمكن ان يكون من التلاميذ لان أسماءهم معروفة ، في حين تدعي أحيانا بأنه من الرسل السبعين الذين ذكرهم مرقس ، لكن مرقس أشار فقط للعدد سبعين ولم يذكر أسماءهم فلا نعرف صحة هذا الخبر من كذبه .

وماذكر انه من التلاميذ السبعين هو تقليد متأخر و يدعي كذلك انه مات شهيدا وهذا كله لا دليل عليه [81]

من المفروض أن بولس لم يتحمل النور الصادر عن يسوع ، لكن لماذا لم يتأثر رفاقه من هذا النور ، النص الثاني للقصة في الاصحاح الثاني والعشرين يذكر انهم رأوا النور ، فلماذا لم يصيبهم العمى مثل بولس ؟

كذلك أسلوب الحوار بين بولس ويسوع يتضح من خلال مانقرأه كأنهما يتعارفان من زمن بعيد ، وليس بولس الذي كان قبل دقائق ينوي أسر واضطهاد التلاميذ ، لنفترض أنه كان تحت تأثير الصدمة وهذا طبيعي ، فهل كان سيكون الحوار هكذا ؟

والسؤال الأهم ، لو أن أحدا ادعى النبوة وسرد لنا هذه القصة هل كنا لنصدقه ؟ الجواب في اعمال الرسل نفسها ، في ردة فعل التلاميذ حين سمعوا القصة

:" وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ.
27 فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ، وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ."أع 9: 27

فالتلاميذ لم يكونوا مصدقين أن بولس صار تلميذ ، والواضح أن خبر اهتداءه كان وصلهم قبل دخوله لأورشليم ، ولم يصدقوا حتى حكى لهم برنابا قصة اهتداءه

[81] دائرة المعارف الكتابية / المجلد الثالث/ ص181

لأن التلاميذ يعرفون برنابا بصلاحه وخدمته للمسيح وإخلاصه له ، لذلك لم يكن من الجيد ان لا يصدقوه .

في الحقيقة في هذه القصة يوجد نقص كبير ، وكاتب السفر لم يخبرنا عن ماوقع بين التلاميذ وبولس حقيقة ، وأشار فقط انهم كانوا يخافونه وغير مصدقين ، لكن المدقق في هذه القصة سيطرح عدة تساؤلات :

من أقنع برنابا بأن بولس هو تلميذ ؟ وأن حادثة اهتداءه حقيقية ؟
هل رفاق بولس ؟ هم كذلك يهود وكانوا يضطهدون الكنيسة ، من المستحيل ان يرافق مسيحيين ليسجن مسيحيين !!

في قصة إخراجه من دمشق من فوق السور يذكر السفر أنهم اخرجوه وحده ولم يذكر أنه خرج معه الرفاق المذكورون في طريق الذهاب !! ولا أي احد من التلاميذ بدمشق ، فكيف أقنع بولس برنابا بأنه رسول ؟

هل الروح القدس أخبر برنابا ؟ المفروض لو كان الروح القدس من أخبر برنابا لذكرته القصة مثل ماذكرت الحوار بين يسوع و حنانيا .

هل أقنع بولس برنابا بنفسه ؟ المفروض يكون هناك حوار بينهم لم تذكره القصة .

ثم لما أخبر برنابا التلاميذ ، هل يعقل لتلاميذ خائفين رافضين فكرة انه منهم ، ويعرفون جيدا من هو شاول مضطهد الكنيسة ، وعندهم انطباع عنه في أنفسهم ، هل يعقل أن يصدقوا هذه القصة مباشرة بدون اعتراض أو تساؤلات ؟

إذا هناك أمر مخفي في القصة لم يذكره الكاتب ، وليس بالأمر الذي يجب اغفاله وعدم ذكره .

ولو ضربنا كل هذه التساؤلات عرض الحائط وغفلنا عن كل هذا ، فهل بمجرد مايخبرنا شخص أنه رأى نور وسمع يسوع يخاطبه وارتمى على الأرض يكون بهذا رسولا ؟؟

ومن صور الوحي أيضا في العهد الجديد هي الرؤيا

"صَعِدَ بُطْرُسُ نَحْوَ الظُّهْرِ إِلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ. 10 وَأَحَسَّ جُوعاً شَدِيداً، فَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا الطَّعَامُ يُعَدُّ لَهُ، وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبُوبَةٌ، 11 فَرَأَى رُؤْيَا: السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَوِعَاءً يُشْبِهُ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ الْقُمَاشِ مَرْبُوطَةً بِأَطْرَافِهَا الأَرْبَعَةِ يَتَدَلَّى إِلَى الأَرْضِ، 12 وَهُوَ مَلِيءٌ بِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ الدَّابَّةِ عَلَى الأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّوَاحِفِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ جَمِيعاً. 13 وَنَادَاهُ صَوْتٌ: «يَا بُطْرُسُ، قُمِ اذْبَحْ وَكُلْ!» 14 وَلَكِنَّ بُطْرُسَ أَجَابَ: «كَلَّا يَا رَبُّ، فَأَنَا لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئاً مُحَرَّماً أَوْ نَجِساً». 15 فَقَالَ لَهُ الصَّوْتُ أَيْضاً: «مَا طَهَّرَهُ اللهُ لَا تَحْسَبْهُ أَنْتَ نَجِساً!» 16 وَتَكَرَّرَ هَذَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ ارْتَفَعَ الْوِعَاءُ إِلَى السَّمَاءِ.

17 تَحَيَّرَ بُطْرُسُ وَأَخَذَ يُسَائِلُ نَفْسَهُ عَنْ مَعْنَى الرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا. وَإِذَا الرِّجَالُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ كَرْنِيلِيُوسُ قَدْ سَأَلُوا عَنْ بَيْتِ سِمْعَانَ الدَّبَّاغِ وَوَقَفُوا بِالْبَابِ 18 يَسْتَخْبِرُونَ: «هَلْ سِمْعَانُ الْمُلَقَّبُ بُطْرُسَ مُقِيمٌ هُنَا؟» أع 10 : 9-18

وسبق وقلنا من قبل أن الرؤيا الصادقة يشترك فيها الصالح والطالح والنبي والولي ، وهي ليست دليل وحي ولا هي بالوحي بل هي مجرد إلهام فطري يقع للإنسان .

فهل كرنيليوس قائد المائة من رسل المسيح ؟ وهو قد رأى رؤيا صادقة في هذا النص !!!فإن كانت الرؤيا الصادقة وحي ودليل نبوة ورسولية اذا كان الأولى ان يكون كرنيليوس رسول أيضا.

نجد في متى الاصحاح الثاني ان المجوس رأوا رؤيا وغيروا طريقهم ولم يرجعوا عند هيرودوس

"وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ وَرَأَوُا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَباً وَلُبَاناً وَمُرّاً.
12 ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ انْصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ." متى 11-12

فهؤلاء أيضا من المفترض أنهم أوحي لهم وأنهم أنبياء !!!

في النص الذي بعده مباشرة نجد أن يوسف النجار أيضا يرى رؤيا

13 وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ».متى 13

فالرؤيا الصادقة اذا ليست خاصة بالصالح فقط ولا بالرسل فقط ، ومنه فإن الرؤيا ليست دليلا على النبوة ، ولا على الرسولية ولا على الوحي

وخلاصة قولنا في هذا الفصل أننا لا نجد في العهد الجديد أي صورة صادقة للوحي ، بعكس ما نجده في صور الوحي في النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويفشل العهد الجديد في جولة أخرى من معايير صحة الوحي ، وشتان بين الحق والباطل والصدق والكذب ، وسبحان الله الذي لا إله الا هو وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا يوجد ندا له ، وهو الغني عن كل نقص سبحانه ، وهو الرزاق ذو القوة المتين .

إذا صدق الخبر فإن المخبر صادق في ما أخبر به

ومنه أن الخبر إذا وقع حقيقة ورأيناه فإن هذا دليل على صدق المدعي ، وإن ثبت عدم تحقق خبر المدعي مرة فهذا دلالة على كذب المدعي ، وهذه قاعدة عقلية بديهية لا يتخالف فيها اثنان من أولي الألباب والأفهام ، ولكن لما كانت تتعلق برسالة الوحي الذي مصدره الله عز وجل وهو الذي لا يقول إلا حقا ولا يأتي منه كذبا ، فهنا صار التشديد على الكذب إن وقع اكثر ، ووصم المدعي بالكذاب أشد ، لأنه إن ثبت الكذب في كلامه فمستحيل إن ينسب كلامه إلى الله عز وجل الذي لا يكذب أبدا سبحانه وتعالى عما يصفون ، بل سيكون افتراء من البشر على الله عز وجل .

وبالنسبة للقرآن الكريم سندرس صدق الخبر في مدة نزول الوحي أولا ، ثم نتكلم عن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وتحقق بعد انقطاع الوحي .

1- **النبوءات في القرآن** :والنبوءات في مدة نزول الوحي هي نبوءات تحققت على نحو يشهده الناس ولا مراء فيه ، وبقي أثر صحة الخبر ثابتا ليوم الناس هذا ، تشهد المصادر التاريخية عليه:

{الٓمٓ (1) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (2) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ (3) فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (4) بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (5) وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (6)}**سورة الروم 1-6**

والذي ينظر في هذه الآيات سيرى ان النص القرآني يتكلم عن انهزام الروم وقال {في أدنى الأرض} وهذا بدل على شدة انهزامهم وضعفهم حتى لما نزلت هذه الآية ضحك المشركون لأنهم كانوا يضنون أنها لا تقوم لهم قائمة بعدها ، و جاءت الآية

ببشارة للمسلمين بنصرهم وبنصر الروم في نفس اليوم {ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله }

قال ابن عباس في قول الله عز وجل : الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال : غلبت وغلبت ، قال : كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ؛ فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا ، فإن ظهرنا كان لنا كذا ، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين ، فلم يظهروا ؛ فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : ألا جعلته إلى دون - أراه قال العشر - قال : قال أبو سعيد : والبضع ما دون العشرة . قال : ثم ظهرت الروم بعد ، قال : فذلك قوله الم غلبت الروم إلى قوله : ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . قال سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر.[82]

{وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)}سورة الإسراء 4-7

ومن هذه الآيات نرى أن الله عز وجل تكلم عن مرتين يفسد فيها بني إسرائيل ، ثم فصل في ذكر الأولى {فإذا جاء وعد أولاهما} وهذه المرة التي هي مذكورة في التوراة وهي مايعرف بالسبي البابلي والتي هزم فيها بختنصر اليهود وقتل فيهم من قتل ومن

[82] تفسير القرطبي ، والحديث حسن

بقي منهم قادهم لبابل سبايا ، وكانت هذه المرة الأولى التي ذكرتها أغلب التفاسير ، ثم قال عزوجل {ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا} وهذه ليست المرة الثانية ، لأن المقصود بالمرتين يكون افساد شديد من اليهود ، مع كثرة أموالهم وأولادهم ، وهذا قد تحقق في عصرنا هذا مع مانراه من افسادهم في الأرض من احتلالهم لفلسطين والإرهاب الذي يمارسونه فيها وتدخلهم في سياسات الدول واشعالهم لنار الفتن والحروب ، وكثرة أموالهم أدت لكثرة نفوذهم اذ صاروا يتحكمون في اغلب الأنظمة والشركات العالمية ، وعائلتي روتشيلد وركفلير أفضل دليل .

وهذه النبوءة شاء الله لها أن لا تتحقق إلا في عصرنا هذا لتكون دليل صدق على صحة القرآن الكريم وأنه من عند الله عزوجل .

{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} وهنا وعد الله عزوجل أن لا أحد يتمكن من قتله حتى يبلغ رسالته

وعن القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا ، فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) استلقى ثم قال : من شاء فليخذلني ، مرتين أو ثلاثا [83]

والدليل أيضا على هذا حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس حتى نزلت هذه الآية :{والله يعصمك من الناس} قالت : فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال : ((يا أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمني الله عزوجل))[84]

وهذا الوعد فقد صدق ولم يستطع أي احد ان ينال من النبي صلى الله عليه وسلم بسوء فلم يقتل ولم يغتل ومات صلى الله عليه وسلم في فراشه .

---

[83] تفسير القرطبي / 12279

[84] تفسير بن كثير

هناك شبهة تطرح في هذا الموضوع ، وياتينا اعتراض من نصراني يتلفق كلام المستشرقين بدون بحث ولا تمحيص ولا تحري صدق الخبر ويقول أن **النبي صلى الله عليه وسلم قد مات مسموما** !!!

وقال الألوسي في تفسيره: والمراد بالعصمة من الناس: حفظ روحه عليه الصلاة والسلام من القتل والإهلاك، فلا يرد أنه صلى الله عليه وسلم شج وجهه الشريف، وكسرت رباعيته يوم أحد، ومنهم من ذهب إلى العموم، وادعى أن الآية إنما نزلت بعد أحد، واستشكل الأمران بأن اليهود سموه عليه الصلاة والسلام حتى قال: « لا زالت أكلة خيبر تعاودني، وهذا أوان قطعت أبهري» وأجيب بأنه سبحانه وتعالى ضمن له العصمة من القتل ونحوه بسبب تبليغ الوحي، وأما ما فعل به صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فللذب عن الأموال والبلاد والأنفس، ولا يخفى بعده.

فالوعد كان حين التبليغ ، والرسالة انتهت لما أنزل الله {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} ، فبعد هذه الآية انقطع الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وانتهت رسالته ، ثم ان حديث الشاة في حد ذاته معجزة ، اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حينها بالرغم انه أصاب منها شيئا ، وكان ذلك تصديقا لقوله تعالى {والله يعصمك من الناس} فالحديث في حد ذاته كان دليلا على صدق هذه الآية ، أما سبب موت النبي صلى الله عليه وسلم بالسم الذي أصابه من الشاة في خيبر انما أراد الله له ان ينال الشهادة ، و[85] والحديث يبين صحة الآية ، فلما أكل النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة استمر في دعوته سنوات وجاهد في الله حق جهاده ، ومكنه الله عز وجل في الأرض وفتح

[85] تفسير الطبري

مكة ، وحج بيته الحرام و أكمل رسالته كاملة بدون نقص . صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

{لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)} سورة الفتح

روى بن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية : حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) قال: أُري في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام، وأنهم آمنون محلِّقين رءوسهم ومقصِّرين.
حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ). . إلى آخر الآية. قال: قال لهم النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: " إنّي قَدْ رأيْتُ أنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ المَسْجِدَ الحَرَام مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ " فلما نزل بالحُديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك، فقالوا: أين رؤياه؟ فقال الله (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) فقرأ حتى بلغ (وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ) إني لم أره يدخلها هذا العام، وليكوننّ ذلك .

وتمت هذه البشارة في السنة الثامنة للهجرة لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا منتصرا لا يخاف أحدا وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق صلى الله عليه وسلم .

وهذه البشارة لا مجال للشك فيها أو الطعن في صحتها والحمد لله رب العالمين لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

2-النبوءات التي في السنة : وهذه النقطة تحديدا نتكلم في بعض النبوءات التي تكلم عنها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية التي هي كذلك من وحي البيان ، وبالرغم أن الكثير من النبوءات تحققت الا اننا سنذكر البعض فقط منها :

اخباره صلى الله عليه وسلم باستشهاد بعض أصحابه :
قال عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه : (ويح عمار تقتله الفئة الباغية) رواه البخاري ، وكان يقول عند زيارته أم ورقة : (انطلقوا بنا نزور الشهيدة) رواه أحمد ، وأخبر ثابت بن قيس رضي الله عنه باستشهاده فقال : (يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة) رواه الحاكم
وكل هؤلاء استشهدوا بعد موته وصدقت نبوءة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم .

اخباره صلى الله عليه وسلم بزوال ملك كسرى وقيصر على يد المسلمين :
قال : (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله) رواه البخاري
وقد تحققت هذه النبوءة لما فتح المسلمون في عهد الخلافة الراشدة بلاد فارس ولما فتح محمد الفاتح القسطنطينية .

اخباره صلى الله عليه وسلم بضعف الامة وهوانها و اتباعها سنن الغرب ، وهذا مانشهده الآن :
(لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم)رواه البخاري

وهذا وقع وهو واقع .

اخباره صلى الله عليه وسلم بمدة الخلافة ثلاثون سنة :

(الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك) رواه الترميذي

وكانت نهاية الثلاثين سنة بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وبداية الدولة الأموية

لقد أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحال الخلافة بعده إلى ما شاء الله تعالى، وقد حدَّد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مدة الخلافة، فعن عن سَفينة - رضي الله عنه - مولَى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ((الخلافة في أُمتي ثلاثون سنة، ثم مُلك بعد ذلك))، ثم قال لي سفينة: أمسِك خلافة أبي بكر، ثم قال: وخلافة عمر وخلافة عثمان، ثم قال لي: أمسِك خلافة علي، قال: فوجَدناها ثلاثين سنة ، وقد فسَّرها سفينة بأن خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان اثنتا عشرة، وعلِي ستٌّ[86]

نار الحجاز تضيء ضواحي بصرى :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا تقوم الساعة حتى تَخرج نارٌ من أرض الحجاز، تُضيء أعناق الإبل ببُصرى))[87]

وهذه حدثت سنة 654هـ 1256م وقد أدلت الأدلة الأركيولوجية على حدوثها . ودل الخبر أيضا عليها :

ل الحافظ ابن حجر العسقلاني: «قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذْكِرَةِ: قَدْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحِجَازِ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ بَدْؤُهَا زَلْزَلَةً عَظِيمَةً فِي لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ الثَّالِثِ مِنْ جُمَادَى

[86] رواه أبو داود (4646)، والترمذي (2226)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (3341

[87] رواه البخاري (7118)، مسلم (2902)

الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى ضُحَى النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَسَكَنَتْ، وَظَهَرَتِ النَّارُ بِقُرَيْظَةَ بِطَرَفِ الْحَرَّةِ تُرَى فِي صُورَةِ الْبَلَدِ الْعَظِيمِ عَلَيْهَا سُورٌ مُحِيطٌ عَلَيْهِ شَرَارِيفُ وَأَبْرَاجٌ وَمَآذِنُ، وَترى رجال يَقُودُونَهَا، لَا تَمُرُّ عَلَى جَبَلٍ إِلَّا دَكَّتْهُ وَأَذَابَتْهُ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ مِثْلُ النَّهَرِ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ، يَأْخُذُ الصُّخُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَنْتَهِي إِلَى مَحَطِّ الرَّكْبِ الْعِرَاقِيِّ، وَاجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ رَدْمٌ صَارَ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، فَانْتَهَتِ النَّارُ إِلَى قُرْبِ الْمَدِينَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَ يَأْتِي الْمَدِينَةَ نَسِيمٌ بَارِدٌ، وَشُوهِدَ لِهَذِهِ النَّارِ غَلَيَانٌ كَغَلَيَانِ الْبَحْرِ، وَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَأَيْتُهَا صَاعِدَةً فِي الْهَوَاءِ مِنْ نَحْو خَمْسَة أَيَّام وَسمعت أنها رؤيت مِنْ مَكَّةَ، وَمِنْ جِبَالِ بُصْرَى.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: تَوَاتَرَ الْعِلْمُ بِخُرُوجِ هَذِهِ النَّارِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الشَّامِ.

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ فِي ذَيْلِ الرَّوْضَتَيْنِ: وَرَدَتْ فِي أَوَائِلِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ كُتُبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ فِيهَا شَرْحُ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَدَثَ بِهَا فِيهِ تَصْدِيقٌ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ... فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالَ فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ مَنْ أَثِقُ بِهِ مِمَّنْ شَاهَدَهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَتَبَ بِتَيْمَاءَ عَلَى ضَوْئِهَا الْكُتُبَ فَمِنَ الْكُتُبِ... فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ ظَهَرَ فِي أَوَّلِ جُمْعَةٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ فِي شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ نَارٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نِصْفُ يَوْمٍ انْفَجَرَتْ مِنَ الْأَرْضِ، وَسَالَ مِنْهَا وَادٍ مِنْ نَارٍ حَتَّى حَاذَى جَبَلَ أُحُدٍ، وَفِي كِتَابٍ آخَرَ: انْبَجَسَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْحَرَّةِ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ يَكُونُ قَدْرُهَا مِثْلَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَسَالَ مِنْهَا وَادٍ يَكُونُ مِقْدَارُهُ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ وَعَرْضُهُ أَرْبَعَ أَمْيَالٍ، يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِهَادٌ وَجِبَالٌ صِغَارٌ، وَفِي كِتَابٍ آخَرَ: ظَهَرَ ضَوْؤُهَا إِلَى أَنْ رَأَوْهَا مِنْ مَكَّةَ. قَالَ: وَلَا أَقْدِرُ أَصِفُ عِظَمَهَا وَلَهَا دَوِيٌّ. قَالَ أَبُو شَامَةَ: وَنَظَمَ النَّاسُ فِي هَذَا أَشْعَارًا وَدَامَ أَمْرُهَا أَشْهُرًا ثُمَّ خَمَدَتْ.

وَالَّذِي ظَهَرَ لِي أَنَّ النَّارَ الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْبَابِ هِيَ الَّتِي ظَهَرَتْ بِنَوَاحِي الْمَدِينَةِ كَمَا فَهِمَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ»[88]

وبرغم كثرة النبوءات التي تخققت فإن المقام هنا ليس مقام سرد النبوءات ، وانما فقط لنؤكد على صدق ما أخبر به الله عز وجل وأخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبالمقابل ، من يرى نبوءة واحدة غير محققة ودل الخبر على ميعاد وقوعها فالبينة على المدعي .

نحن لما تناولنا موضوع النبوءات في الإسلام تناولنا من جهة أمور تحققت ، وهناك أمور لم تتحقق بعد كأشراط الساعة الكبرى ، وهذه لا تنافي صحة الإسلام وصدق الرسالة لأنها لم يحدد الله عز وجل لنا زمن وقوعها بل بين لما ترتيبها ، فأغلب الأشراط الصغرى وقعت ، وهناك منها ما هو واقع الان ، وبذلك فإن زمن وقوع الكبرى هو ثابت بأنها تاتي بعد الصغرى ، ومنه فلا يصح الاعتراض ، بل ان المتمعن في في اشراط الساعة يزداد يقينا وايمانا بالله عز وجل وبصدق الرسالة .

في حين لم نقف على أي نبوءة حدد ميعاد وقوعها ولم تحدث ، بل من رأى ذلك عليه تبيان صحة ادعاءه فالبينة على المدعي.

في حين لو ثبت ان الخبر كذب في موضع فهذا لا يدل على كذب الله عز وجل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، وانما هذا دليل على عدم نسبة هذا الوحي الى الله ، وانه كلام بشر.

[88] ابن حجر العسقلاني (1379 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري (ط. الأولى). دار المعرفة - بيروت. ج. 13. ص. 79.

والآن نرى ان كانت نبوءات العهد الجديد تتحقق مثل ماتحققت نبوءات القرآن الكريم والسنة النبوية:

يسوع ينبيء بقيامته بعد ثلاثة أيام:

"فقال : ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وسيسلم ابن الإنسان إلى رؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه إلى حكام غرباء ، فيستهزئون به ويبصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه ، وبعد ثلاثة أيام يقوم "مرقس 10: 33-34

"فيقول لهم: سيسلم ابن الانسان إلى أيدي الناس ، فيقتلونه وبعد قتله بثلاثة أيام يقوم "مرقس 9: 30

وهنا سنرى هل تحققت هذه النبوءة أم لا :

"وكان المساء اقترب ، وهو وقت التهيئة ، أي ماقبل السبت ، فجاء يوسف الرامي وكان من أعضاء مجلس اليهود البارزين ، ومن الذين ينتظرون ملكوت الله ، فتجاسر ودخل على بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فتعجب بيلاطس ان يكون مات ، فدعا قائد الحرس وسأله : ((أمن زمان مات ؟)) فلما سمع الخبر من القائد ، سمح ليوسف بجثة يسوع ، فاشترى كفنا ثم انزل الجسد عن الصليب وكفنه ووضعه في قبر محفور في الصخر ، ودخرج حجرا على باب القبر ، وشاهدت مريم المجدلية ومريم أم يوسي أين وضعه))

ومن هذا النص نستنتج ان يسوع دفن يوم الجمعة مساء ، أما موته فنجده في النص :"وعند الظهر ، خيم الظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة ، وفي الساعة الثالثة صرخ يسوع ((ايلوئي ايلوئي لما شبقتاني)) أي ((الهي الهي لماذا تركتني؟)) ..... وصرخ يسوع صرخة عالية وأسلم الروح "

فيسوع حسب النص مات في نفس اليوم على الساعة الثالثة ، أي يوم الجمعة (وهو يوم التهيئة ماقبل السبت))

ولكن نجد أن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب لما دخلا القبر يوم الاحد صباحا لم يجدوا يسوع وكان قد قام :

ولما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة بعض الطيب ، ليذهبن ويسكبنه على جسد يسوع ، وفي صباح يوم الأحد عند طلوع الشمس جئن إلى القبر ، وكان يقول بعضهن لبعض : ((من يدحرج بنا الحجر عن باب القبر؟)) فلما تطلعن وجدن الحجر مدحرجا ، وكان كبيرا جدا ، فدخلن القبر فرأين شابا جالسا عن اليمين ، عليه صوب أبيض فارتعبن ، فقال لهن : ((لاترتعبن ! أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب ، ماهو هنا ، بل قام ، وهذا هو المكان الذي وضعوه فيه.)) مرقس 16

ومن هنا نجد أن يسوع مات يوم الجمعة بعد الظهر فإلى يوم السبت بعد الظهر يكون عندنا يوما كاملا وإلى يوم الأحد بعد الظهر يكون عندنا يومين كاملين ، ولكن يسوع حين طلوع الشمس كان قد قام ، فمجموع مالبثه ميتا لا يتجاوز اليوم ونصف !!!

يقول جوش مكدوبل في كتابه : more than a carpenter، الفصل الثامن :

"ويستنتج بولس ل. مايير:"إذا قمنا بتقويم الأدلة بعناية موضوعية ، فإن من المبرر ، حسب قواعد البحث التاريخي ، أن نستنتج بأن القبر الذي دفن فيه يسوع كان فارغا فعلا صباح أول فصح ، ولم يكتشف حتى الآن أي دليل من أية مصادر أدبية والنقوش أو علم الآثار يمكن أن يدحض هذه الحقيقة .[89]

مع ان هذا النص في حد ذاته فيه عدة مشكلات ومالمقام هنا لذكرها ، ولكن نشير لبعضها فقط ، فمثلا يوسف الرامي الذي ذكره هنا مرقس كان من أعضاء

[89] سقوط النصرانية / الدكتور سامي عامري ص283

المجلس و قام بشراء الكفن ودفنه ، فالرواية في مرقس تقول انه بعدما سمح له بيلاطس بأخذ الجثة اشترى الكفن وكفنه ، والمعلوم أن يوسف الرامي انه يهودي ومن ضمن المجلس اليهودي لكنه كان مؤمن بالمسيح ، وهنا نسأل :

إن يوم السبت عند اليهود يبدأ من غروب الشمس يوم الجمعة الى غروب الشمس يوم السبت ، ومن جملة المحرمات فيه تحريم البيع والشراء وتحريم انفاق النقود وتسلمها ، فكيف يقوم هنا يوسف بشراء الكفن ، وهذا يعرضه لخطر كبير لأن في شريعة اليهود من يدنس يوم السبت يقتل قتلا[90] ،

ثم حتى وان كان مسيحي وغير يهودي فهو في كل الأحوال مخفي لايمانه ، ولا يمكنه ان يشتري من غير اليهود ، وحتى ان اشترى من غير اليهود سيلاحظه اليهود .

ولما كان انجيل مرقس هو المصدر فقد انتبه متى ولوقا لهذه الأمر والخطأ الكبير الذي ارتكبه مرقس ،

فنجد لوقا يقول "وجاء عضو في مجلس اليهود اسمه يوسف ، وهو رجل تقي صالح ، عارض رأي المجلس وتصرفه ، وكان من الرامة وهي مدينة يهودية ، وكان ينتظر ملكوت الله" لوقا 23: 50-51

فلوقا انتبه للاخطاء التي ارتكبها مرقس واولها ان مرقس ذكر ان الكهنة طلبوا الشهادة ليسوع فلم يتقدم احد ، وبما ان يوسف الرامي من كهنة اليهود ، وكانت الشهادات متعارضة كان من الخطأ ان يبقى يوسف الرامي ولا يتكلم بشهادته حول يسوع ، خاصة وان الكهنة طلبوا شهادة على يسوع حسب مرقس 14: 55 ، فقام لوقا باقحام هذا النص وأضاف من عنده شهادة يوسف ودفاعه عليه ، ولكنه لم يقل أن يوسف اشترى الكفن .

[90] مقارنة الأديان/ أحمد محمد الخطيب /214

ولكن ماعمله لوقا من زيادة في القصة لم تقنع متى ولا يقتنع به عاقل ، فكان لكاتب انجيل متى رأيا آخر، فنجده يقول : "وجاء عند المساء رجل غني من الرامة اسمه يوسف ، وكان من تلاميذ يسوع "
متى 27: 57
فنجد متى هنا لم يذكر ابدا أنه من اليهود ومن مجلس الكهنة ، بل قال أنه رجل غني من الرامة.، وكذلك لم يذكر ابدا متى أن يوسف اشترى الكفن .

وحتى هنا في متى لم يحل التناقض ، فإن يوسف الرامي بدخوله على بيلاطس تعتبر مغامرة أولا بحياته ، ثانيا معلوم حسب القوانين الرومانية أن الرومان لا يسلمون من اعدموه الا لأهله .

هناك الكثير من المشاكل في هذا النص تحديدا ، ولكن مادام الموضع ليس لمناقشتها فنحن نتكلم هنا عن النبوءة ان تحققت ام لا .

مجيء ملكوت الله:

"الحق أقول لكم : لن ينقضي هذا الجيل حتى يتم هذا كله ، السماء والأرض تزولان وكلامي لن يزول"مرقس : 13: 30-31
وهنا كان يتكلم يسوع عن مجيء ملكوت الرب وعودة يسوع ، ونلاحظ هذا في الفقرة التي قبل هذه التي هي بعنوان **مجيء ابن الانسان**

وطبعا نفس الشيء حدث هنا فلوقا انتبه بأن مرقس وقع في خطأ ، ولما كان انجيل لوقا تاريخ كتابته متأخر [80م-110م] وكان خراب الهيكل قد تم في 70م ولم يأتي ابن الانسان فقد عمد الى حذف النص ، وترك النبوءة التي تنبيء بخراب الهيكل واورشليم ، وحذف تاريخ نبوءة مجيء ملوكوت الله "لن ينقضي هذا الجيل .

أما متى فكان له نفس الرأي لانه كتب بين 70م و 110م ولا يمكن ان تكون كتابته قبل 70م ، ولذلك عمد هو أيضا لحذف هذا النص ليزيل الاشكال ، وكلا من متى ولوقا لم يكونا يعلمان ان انجيلهما سيصبح يقرأ مع انجيل مرقس ويجمع في كتاب واحد .

"الحق أقول لكم : في الحاضرين هنا لا يذوقون الموت حتى يشاهدوا مجيء ابن الإنسان في ملكوته " متى 16: 28
"الحق أقول لكم: في الحاضرين هنا من لا يذوقون الموت حتى يشاهدوا مجيء ملكوت الله في مجد عظيم " مرقس 9: 1

فيسوع مات وقام ولم يأتي ملكوت الله ، و الجيل الذي كان مات كله وماتت أجيال كثيرة ولم يأتي ملكوت الله .

ولقد كان الفكر المسيحي دائما ينتظر مجيء ملكوت الله ، ولهذا نجد في أسفار العهد الجديد المتأخرة كرؤيا يوحنا الكلام عن اخر الزمان ونهاية العالم وكأنه ستحدث في ذلك الوقت ، ولما مضى الزمن ولم تحدث لم ينسى المسيحي هذا الوعد وبقي ينتظر ، حتى في العصور الوسطى كان هذا الاعتقاد سائدا ففي نهاية القرن الثاني عشر ظهر راهب اسمه يواقيم وبعد محاولة كبيرة لفهمه لسفر الرؤيا حدد لهم تاريخ مجيء المسيح ب 1260م وبقي الناس ينتظرون ،بل صدقوا هذه الرواية وقاموا باعمال عنف شديدة ضد اليهود [91]

فَأَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ 30 إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي

[91] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم/ ستيفن م. ميلر و روبرت ڤ. هوبر / ص 146

هَذَا الزَّمَانِ بُيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَداً وَحُقُولاً مَعَ اضْطِهَادَاتٍ وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ." مرقس :10: 29

فهل رأينا هذه النبوءة تحققت ، بل هو قال في هذا الزمان ، ولا نجد تحقيقا لهذه النبوءة وهذا الوعد الذي وعده يسوع المسيح

متى 10عدد 23.. وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.

وهذه مرة أخرى عن موعد الملكوت ، فقال لا تكلمون مدن إسرائيل ، أي بمعنى لا تكملون التبشير في مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الانسان ، والتبشير انتهى وبنوا إسرائيل ماتوا وجاءت أجيال واجيال ولم يأتي بن الانسان .

فصل

والآن نطرح سؤالنا لصديقنا المسيحي ، بعد كل هذه الجولة من خلال هاته الصفحات ، ماذا تستنتج ؟

لقد حذَّر الكتاب المقدس من الأنبياء الكذبة (تث 18: 20؛ ار 14: 15؛ 23:15؛ عد 22؛ حز 13: 17-19)، ويصفهم بأنهم يدعون بأنهم مُرَسلون من عند الله (إر 23)، وأنهم مُرسَلون من عند الله فقط لامتحان الشعب (تث 13)، وأنهم مسوقون بالأرواح الشريرة (1 مل 22: 21)..

فَمَنْ يتكلمون "برؤيا قلبهم لا عن فم الرب" و"مِن تِلقاء ذواتهم.. الذاهبين وراء روحهم، ولم يروا شيئًا" فهم "أنبياء كذبة" و"الرب لم يرسلهم" (إرميا 23: 16 - 18؛ حز 13: 2 - 7). فالأنبياء الحقيقيون إنما يتكلمون بما يضعه الله في أفواههم، أو يكشفه لبصائرهم الروحية (ارجع إلى إش 2: 1) ، من هنا يظهر أن البعض قد يقولون للرب: "باسمك تنبأنا"، بينما يكونون في الحقيقة مخدوعين..!! فيقول لهم الرب: "إني لم أعرفكم قط".

ونجد صورة لمقاومة الأنبياء الحقيقيين للأنبياء الكذبة، في النبي ميخا بن يملة (1 مل 22). وقد حارب إيليا معركة فاصلة ضد كهنة البعل والسواري، فقد كان نبيًا شجاعًا في إعلان حق الله..

فالأنبياء الكذبة يظنون أن روح الرب يحركهم، بينما هم مخدوعون، ولا يحركهم سوى الشيطان!![92]

[92] https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/25_N/N_020_2.html

فمن خلال قراءتك لهذه الفصول من الكتاب ، من الذي تنطبق عليه صفة الأنبياء الكذبة ؟

-يقولون أنهم يتكلمون بوحي الرب و لايوجد لهم اثبات واحد على ذلك !!!

- يدعون أنهم مسوقين بالروح القدس وأنهم ارسلوا لاختبار الناس في المسيح ، في حين هم مسوقين بأرواح شريرة !!!

- من الذي تكلم من تلقاء ذاته ، كما رأينا في خاصة الوحي ؟

فاللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

الوحدة الموضوعية

#أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)} سورة النساء

وذلك يكون بتفرد الكتاب بنظم واحد وأسلوب بلاغي وكتابي واحد ، وعدم تعارض وتخالف في الخبر وعدم مخالفة النص لجوهر الرسالة وموضوعها ، وذلك لأن المصدر واحد وهو الله عز وجل ، فإن كان هناك اختلاف في الأسلوب وفي المعنى وفي النظام التركيبي وفي عرض الخبر و مقصد الرسالة كان هذا دليلا على وجود أكثر من مصدر أخذ منه الكاتب كتابه ، وهذا لا يكون فقط في الكتب المقدسة ، بل حتى في الكتب العلمية والأدبية .

ومن خلال عرضنا لهذا الفصل سنثبت بإذن الله تعالى أن القرآن كلام الله عز وجل ولا يوجد له مصدر غيره ، وبهذا نكون وفرنا على أنفسنا عناء الرد على شبهات المستشرقين الذين يدعون أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن من ورقة بن نوفل أو الراهب بحيرى أو من الكتب المقدسة التي قبله ، و نكفي القاريء باذن الله عناء البحث لتفنيذ هذه الشبهات من خلال إلزام المخالف عن طريق اثبات وحدة الموضوع والمصدر.

ونبدأ أولا بهذه الآية :{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)}

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: " أفلا يتدبرون القرآن "، أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتِّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض

بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض.[93]

ويطرح بعضهم شبهة فيقول :إن الوحي الذي تدعونه وتدعون تنجيمه جاء بقرآن غير مرتب ولا منظم فلم يفرد كل غرض لوحده كمثلا الاحكام لوحدها كاملة كما جاءت الشرائع الموسوية كاملة في سفر الخروج والتثنية ، وجانب القصص وحده كتقسيم العهد القديم (كتب الشريعة وكتب الأنبياء والاسفار الشعرية والاخبار) ، وهذا ليكون شأنه شأن كل الكتب المنظمة ، لأن القرآن مزجت أغراضه مزجا غير مراعي فيه نظام التأليف فيبعد ان يكون بهذا وحيا :

ومنه نقول إن مخالفة القرآن الكريم للنظم التي تعارفت عليها الكتابات منذ اول عهد الانسان بالكتابة و مخالفته لنظم التأليف التي عرفها البشر هو في حد ذاته دليل على أنه ليس من عند البشر ، فهو وحي من الهي اقتضت الحكمة ودعت إليها المصلحة .

بل إن القرآن يقوم بين جمله وآياته وسوره تناسب بارع وارتباط محكم وائتلاف بديع ينتهي الى حد الاعجاز خصوصا اذا لاحظنا أن نزوله كان منجما في الأيام والليالي والشهور والسنين في نحو ثلاثة وعشرين سنة .[94]

فبالرغم من طول الفترة التي نزل فيها متفرقا ومنجما الا ان التركيب النظامي وتماسك آياته في حد ذاته إعجاز كبير ، ولهذا قال عز وجل {أفلا يتدبرون القرآن}

وأسلوب القرآن الكريم هو أسلوب ينفرد به ، وهو اعجاز وتحدي لكل الجن والإنس على أن يأتوا بسورة من مثله ، فقال عز وجل {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23)} سورة البقرة ، ومازال هذا التحدي من الله عز وجل لكل معاند وجاحد أن

[93] تفسير الطبري

[94] إجمال البيان في مباحث من علوم القرآن / أ.د. عبد الله أحمد أحميد / ص 37

يأتوا بمثل هذا القرآن ولم يستطيعوا ، مع أن كثير منهم حاولوا أن يأتوا بمثله ولم يستطيعوا .

وبهذا يشهد الأنبا تواضروس في كتابه مفتاح العهد الجديد : "أما الوحي في الإسلام فهو يعطى نصًا وفصًّا ، معاني وألفاظ ، بمعنى أن الكاتب لم يكن له يد مطلقا في المكتوب أو الموحى به ، فهو إملاء كامل ، **ولذا القرآن كله بأسلوب واحد هو - النبي-** لم يكن سوى ناقل للكلام ولا دخل له فيه "[95]

ومما يطرحه بعض المستشرقين هو مسألة الناسخ والمنسوخ ، وكأن القرآن هو الوحيد الذي فيه النسخ ، ولكن سنجيب باذن الله لنزيل الشبهة عنه .

فالناسخ والمنسوخ هو من أمر الله عز وجل ، ولا يكون النسخ بدون وحي من الله عز وجل {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) } سورة البقرة .

والنسخ في القرآن يجب ان يتوفر على أربع شروط :

1-أن يكون المنسوخ حكما شرعيا

2-أن يكون دليل رفع الحكم دليلا شرعيا

3-أن يكون هذا الدليل الرافع متراخيا عن دليل الحكم غير متصل به

4-أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي[96]

فالنسخ خاص فقط بالاحكام الشرعية ، وليس بغيرها ، ويجب أن يكون النسخ بدليل من الوحي (القرآن أو السنة الصحيحة) وذلك لأجل التدرج في الدعوة ،

---

[95] مفتاح العهد الجديد / الأنبا تواضروس /صـ20

[96] علوم القرآن/ عبد الله محمود شحاته/ صـ264

وعدم تكليف الأمة فوق طاقتها ، فقد ثبت أن الصلاة كانت في الأول ركعتين مع مطلع الشمس وركعتان مع العشي ، ثم نسخ هذا وصارت خمس صلوات ، وهكذا بعض الأحكام .

ولا يحدث النسخ في أصول الاعتقاد والايمان ، ولا في الفضائل والدعوة إلى مكارم الأخلاق ، ولا يحدث في أصول الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، ولا في الفضائل والرذائل التي لا تتغير احكامها باختلاف الزمان والمكان كبر الوالدين والعدالة والأمانة والظلم والخيانة وعقوق الوالدين.

كذلك لا يحدث النسخ في الاحكام الفرعية التي نص الشارع على تأييدها كالجهاد في سبيل الله فقد قال صلى الله عليه وسلم ((الجهاد ماض إلى يوم القيامة)) ، كذلك لا يحدث النسخ في القصص والاخبار التي اخبر عنها القرآن الكريم كقصص الأنبياء والاقوام السابقين .[97]

ومن معرفة شروط الناسخ والمنسوخ نعرف أنه لا يوجد تعارض مع وحدة الموضوع ومع مسألة الناسخ والمنسوخ ، بل ان المنسوخ يبقى العمل به قائما ، ويصير المنسوخ في حكم المطلق العام والناسخ في حكم المقيد ، بل إن الواقع مايصح عليه اطلاق حكم الناسخ والمنسوخ هي آيات محدودة وعددها 3 آيات فقط . ولا نجد أي اختلاف او تعارض بين الآيات حتى التي صنفها البعض من الناسخ والمنسوخ ، فمقاتل بن سليمان رحمه الله صنف 44 آية، 16 آية كلها نسخت بآية السيف في الأنفال ، ومع ذلك لا يوجد تعارض بين هاته الآيات وآية السيف .

والآن لنرى إن كان هذا محققا في العهد الجديد أم لا ؟

[97] نفس المصدر السابق

ونبدأ بإنجيل يوحنا :

يقول بارت ايرمان في كتابه : ترجمة العهد الجديد "مقدمات تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة":

يبدوا أن خطابات يسوع المطولة في هذا الإنجيل جاءت من مصدر، في الواقع كما رأينا **يجب أن يكون هناك أكثر من واحد منهم هذا** ، على الأقل ،هو أفضل تفسير للمشاكل الأدبية في خطاب الأجرة (الفصول 13-17)

قد تستمد الأقوال الأخرى من نفس المصادر أو ما شابهها .

لقد رأينا بالفعل أن مقدمة الإنجيل يبدوا أنها مشتقة من مصدر ،ربما ترنيمة مسيحية مبكرة للمسيح ، يمكن قول شيء مشابه عن الفصل الأخير ،حيث ظهر يسوع أخيرا للعديد من تلاميذه بعد قيامته (كان ظهر لهم بالفعل في الفصل 20) يبدوا أن إصدارا سابقا من الإنجيل قد تنتهي بالكلمات التي اقتبسها للتو من 20-30-31 ، والتي تبدوا بالتأكيد وكأنها نهاية كتاب ، تمت إضافة الفصل الأخير لاحقا لتسجيل حادثة أخرى ذات أهمية للمؤلف ....

"إذا كان هذا التفسير صحيحا لكان الإنجيل قد نشر في صورته النهائية ، مع إضافة الفصل 21 فقط بعد وفاة التلميذ الحبيب وربما استشهاد بطرس أيضا (انظر 21-18-19) [98]

ومن هنا نستنتج أن انجيل يوحنا له أكثر من مصدر، بل وأكثر من كاتب ، ولا يصح نسبته كله إلى الرسول يوحنا بن الزبدي (ان لم يصح نسبته كليا له) ، والملاحظ لما ذكره بارت ايرمان أن هذا الانجيل ربما اعتمد على الأقل على ستة

[98] ترجمة العهد الجديد -مقدمات تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة – بارت ايرمان / صـ141

مصادر قد تكون شفاهية أو كتابية ، في نفس الوقت انجيل يوحنا على الأقل له ثلاثة كتبة أو كاتبين وناسخ .

"وقد اكتشف العلماء ثلاثة مصادر هامة في انجيل يوحنا ، الأول مجموعة من المعجزات التي يسميها يوحنا علامات ، وغالبية هذه العلامات تختلف تماما عن المعجزات المذكورة في الأناجيل الثلاثة الأخرى (الإزائية) وتشمل المعجزة المثيرة معجزة إقامة لعازر من الأموات المعجزة الوحيدة ، والمذكورة في الأناجيل الأربعة هي معجزة تكثير الأرغفة والسمكات ،والمصدر الثاني الذي يزعمونه لإنجيل يوحنا هو مجموعة من الأحاديث التي ترتبط عامة بعلامة أو آية ، فعادة يصنع الرب يسوع معجزة ، وهذه تؤدي إلى حادثة معينة أو حديث الرب يسوع وشخص آخر أو أكثر ، وفي النهاية يظهر مايدل على ان يسوع هو الله ، والمصدر الأخير هو قصة الآلام التي تختلف في مواضع كثيرة عن قصص الأناجيل الأخرى "
تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم/ ستيفن م. ميلر و روبرت ڤ. هوب

قلت : ومع هذه المصادر الثلاثة التي ذكرت هنا نضيف إليها
المصدر الأول للمقدمة والذي كما قال بارت ايرمان قد يكون المصدر فيها ترنيمة مسيحية مبكرة ، وكذلك نضيف نصوص الخطابات المطولة التي فيها اختلاف كبير في الأسلوب ، ونضيف إليها أيضا نص الإصحاح الأخير وهو واضح أنه جاء متأخر ، وهنا صار عندنا على الأقل ستة مصادر ، ومع المصدر الرئيسي لانجيل يوحنا كما لا نستبعد أنه اعتمد على بعض الاناجيل الازائية كمصدر لأنه يوجد توافق كبير بينه وبينها في كثير من النصوص .

"يتفق غالبية العلماء على على أن الانجيل كتب في غضون التسعينات من القرن الأول ميلادي ، ويعتقد البعض أن هناك مادة مضافة جاءت بعد ذلك في العقد الأول من القرن الثاني "

تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم/ ستيفن م. ميلر و روبرت ڤ. هوبر

يقول الأنبا تواضروس : "ولذلك فمن المحتمل أن المقدمة أضيفت على العمل الأصلي -بعد ذلك- لجذب مزيدا من القراء ، كذلك الإصحاح الأخير 21 ربما أضيف بعد انتهاء الكتابة كما يتضح من الآيات الأخيرة في (يو20: 30-31) هذه الأمور تجعلنا نقول أنه من المحتمل جدا أن هذا الإنجيل قد تكون على عدة مراحل [99]"

انجيل مرقس:

بالنسبة لانجيل مرقس فنحن لسنا بحاجة لعمل كبير ليتبين لنا الأختلاف فيه وكثرة المصادر التي اعتمد عليها .

كما هو معروف أن انجيل مرقس هو احد المصادر التي اعتمد عليها متى ولوقا في كتابة اناجيلهم ، لحد ما هذا صحيح ، لكن في الاصحاح الأخير من العدد 9إلى العدد 20 يبدوا أن هذه النصوص فيها مشكلة كبيرة ، سنراها الآن :

فأنجيل مرقس ينتهي بشكل مفاجيء في المخطوطات القديمة (المخطوطة السينائية والمخطوطة p45)في العدد 8 من الاصحاح 16 " فخرجن من القبر هاربات من شدة الحيرة والفزع ، وما أخبرن أحدا بشيء لأنهن كن خائفات"

فهذه النهاية المربكة جعلت العديد من النقاد يجزمون أن الأعداد التي بعدها من العدد 9 حين ظهور مرقس لمريم المجدلية إلى غاية صعوده للسماء وذهاب التلاميذ للتبشير في العدد 20 ، هي مضافة في وقت متأخر ، والنهاية الأصلية لإنجيل مرقس إما فقدت واما لم ينتهي مرقس من كتابتها

[99] مفتاح العهد الجديد / الانبا تواضروس / 167

[100]

في الحقيقة ان القول بوجود خاتمة أخرى لانجيل مرقس هو ضرب من التخمين والذي لا دليل عليه ، ولكن مالدينا نهاية أخرى تمت اضافتها واعتمادها من قبل الكنيسة ، وهذا هو النص الذي علينا محاكمته .

في البداية من العدد 9إلى العدد 11 نجد ظهور يسوع لمريم المجدلية وحدها صباح الاحد ثم ذهبت لتخبر التلاميذ ، في حين متى يقول أن يسوع التقى بمريم المجدلية ومريم أم يعقوب ، أما انجيل لوقا فيقول أنه التقى بمريم المجدلية وحنة ومريم أم يعقوب ونساء أخريات ، في حين يشارك يوحنا قول مرقس في أن يسوع ظهر لمريم المجدلية لوحدها .

من العدد 12 إلى العدد 13 يظهر يسوع لتلميذين فقط هذه القصة لم يذكرها متى ويوحنا في حين ذكرها لوقا 24: 35-13

بعدها من العدد 14 إلى العدد 18 يظهر يسوع للرسل الاثني عشر وهذه القصة ذكرتها كل الاناجيل الثلاثة الأخرى ، لكن بأساليب مختلف وزيادة ونقصان بينها ، لكن ماذكره مرقس والأسلوب الادبي الذي وردت القصة فيه تشترك لحد ما مع انجيل متى .

وفي النهاية في العددين 19 و 20 نجد ان مرقس يذكر قصة صعود المسيح الى السماء وجلوسه بجانب الأب وذهاب التلاميذ للتبشير ، هذه القصة لم يذكرها متى و يوحنا ، لكن ذكرها لوقا ولم يذكر ذهاب التلاميذ للتبشير ، في حين ذكر

[100] الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم / صـ73

اعمال الرسل الذي هو نفسه من كتابة لوقا ذهاب التلاميذ للتبشير بعد حلول الروح القدس عليهم في اليوم الخمسين .

في الحقيقة نهاية انجيل مرقس جاءت مختصرة كثيرا على عكس الاناجيل الأخرى ، وهذا ليس بغريب على مرقس لان انجيله صغير و فيه نوع من الاختصار ، وان كانت النهاية مختصرة اكثر من اللزوم ، وأسلوب مرقس المختصر يجعلنا نرجح أنه كتبه للمؤمنين اليهود الذين يعرفون قصة المسيح جيدا ويعرفون تعاليمه ، وهذا مايجعلنا نرجح أن كاتب مرقس ليس مرقس تلميذ بولس وبعدها بطرس ، لأن مرقس هذا كان تبشيره في روما ونهايته كانت في روما على الاغلب .
كذلك باعتبار مرقس هو الأصل الذي اخذت منه الاناجيل الأخرى فهذا يزيد من شكوكنا بأن مرقس تلميذ بولس وبطرس هو الكاتب ، لأنه على الاغلب الانجيل الأصل كتب في اورشليم ، وبالرغم من ان هذا ليس موضعنا هنا ، لأنه يتطلب دراسة لوحدها كاملة تبين لنا حقيقة كاتب انجيل مرقس .

يشير التقليد الكنسي بشهادة بابياس التي نقلها يوسابيوس القيصري في القرن الرابع أن مرقس التلميذ هو كاتب الانجيل وانه كتبه على أساس ماعلمه إياه بطرس .[101]

بالعودة إلى خاتمة انجيل مرقس نجد انه من المستحيل أن يكون متى ولوقا أخذا من مرقس ، ولكن نجد أن ماذكره مرقس تقريبا كله موجود في لوقا ، باستثناء ذهاب التلاميذ للتبشير وهذه موجودة في اعمال الرسل ، وكذلك ظهور يسوع لمريم المجدلية لوحدها هذه تتفق مع يوحنا وماذكره بخصوص ظهوره مع التلاميذ يشترك فيه مع متى .

[101] نفس المصدر السابق

ومن هنا في ان الراجح أن نهاية انجيل مرقس كتبت في وقت متأخر وربما بعد 170م لما تم ضم الاناجيل الازائية مع انجيل يوحنا ، فاعتمد كاتب هذه النهاية على الاناجيل الازائية وانجيل يوحنا واعمال الرسل أيضا.

وقد اعتمد مرقس على مصدر أساسي الذي يسمى بالمصدرQ بالإضافة الى اعتماد نهايته على حوالي أربعة مصادر كما ذكرنا سابقا . وهنا انتهينا من انجيل مرقس الذي هو أساس انجيل متى ولوقا .

متى ولوقا :

ليس من الصعب معرفة أن متى ولوقا اعتمدا على أكثر من مصدر في سرد بشارتهم ،

فإنجيل متى أخذ من مرقس والمصدرQ و أضاف ما عنده وهو المصدر الخاص بمتى .

وكذلك لوقا أخذ من مرقس والمصدرQ وصدر آخر خاص به .[102]

ومن هنا نستنتج أن كل إنجيل من الأناجيل الأربعة له أكثر من مصدر على الأقل ، بعكس القرآن الذي لا يشك فيه عاقل أن له مصدر واحد فقط وهو الله عز وجل .

ولكن مادام الايمان المسيحي يقول بأن الرسل كتبوا أحداث كما رأوها وشاهدوها عن المسيح فلا مانع من ان يكون فيها عدة مصادر ، ولو ان الكتاب الوحيد الذي

[102] مفتاح العهد الجديد/ الأنبا تواضروس / صـ72

يدعي هذا- ضعفا منه واقرارا ببشريته – هو العهد الجديد ، ولذلك سنرى ان كان يوجد اختلاف في هذه البشائر الأربع أم لا :

ليس ببعيد قد تناولنا قبل قليل مقارنة لنهاية انجيل مرقس مع الاناجيل الأخرى ، ولا شك يوجد اختلاف كبير:
فإنجيل مرقس ويوحنا يذكر أنه التقى بمريم المجدلية فقط لوحدها
في حين انجيل متى يذكر انه التقى بمريم المجدلية ومريم أم يعقوب ، أما لوقا فقد أضاف لمتى حنّة واالنساء الاخريات اللواتي تبعنهن وكن شهودا على موت يسوع .

ومن هنا السؤال :
لمن ظهر يسوع ؟ وماسر هذه الاختلافات ؟ وهل ممكن ان يكون ظهر لمريم المجدلية وحدها ولجميع النساء في مرة أخرى ؟

في الحقيقة ان القول بهذا هو مجرد هراء ، لان مريم المجدلية كانت عند قبر يسوع تبكي ، والذي قاله لها هو نفس ماقاله لجميع النسوة الاخريات ، فهل يعقل ان يقول له الامر نفسه مرتين ، ثم يكتب على انه قاله لها مرة واحدة ؟

في قصة دفن يسوع كما سبق ورأينا ، يوسف الرامي كان يهوديا من المجلس حسب مرقس ولوقا ، ولكن عند متى كان مجرد رجل غني من اليهود ، فأيهما أصح ؟

لما صلب يسوع في متى قال "إيلي إيلي لما شبقتني ، أي : إلهي إلهي لماذا تركتني "
نفس الجملة قالها في مرقس :"إيلوئي إيلوئي ، لما شبقتاني ، أي الهي الهي لما تركتني "

لكن الظاهر لم يعجب لوقا هذا القول لانه يبين ضعف يسوع وأنه مات مجبرا وليس مضحيا فنجده يقول :"ياأبي ، في يديك أستودع روحي "

أما يوحنا الذي جاء متأخر عن هؤلاء جميعا فانه لم يعجبه ماقاله مرقس ومتى ولم يقتنع بما صاغه لوقا لانه واضح انه فيه شيء من التكلف ، فنجده يقول في يوحنا :"تم كل شيء"

فماذا قال يسوع ؟
لا يوجد أي علاقة بما قاله في مرقس ومتى وبما قالهل في لوقا وبما قاله في يوحنا ، ولا مجال للجمع بين هذه الاقوال لان كل واحد يقول أنه آخر ماقاله .
في قصة المرأة التي سكبت الطيب نجد اختلاف كبير بين ماذكره متى ومرقس وبين ماذكره يوحنا ، فمتى ومرقس ذكرا أنها كانت في الأسبوع الأخير قبل صلب يسوع ، في حين يوحنا ذكر أنها كانت قبل الفصح بستة أيام ، في انجيل لوقا نجد أن الحادثة كانت في الجليل في بيت سمعان الفريسي ، ، في مرقس في بيت عنيا عند سمعان الابرص وفي يوحنا في بيت عينيا ، في مرقس ذكر أنها مرأة فقط في لوقا التي سكبت الطيب هي امرأة خاطئة ، وفي يومنا كانت مريم أخت مرتا .

هذه القصة اربكت الكنيسة ويبدوا ان الانبا تواضروس وجد لنا الحل حيث يقول : بينما المرأة الخاطئة انسكبت عليه بروح التوبة ، ومريم دهنت جسد الرب بالطيب مسبقا .[103]

وهنا نقول لتواضروس : ماهو دليل ادعاءك هذا ؟

[103] مفتاح العهد الجديد / الانبا تواضروس / ص192

"ووقفت من خلف عند قدميه وهي تبكي وأخذت تبل قدميه بدموعها وتمسحهما بشعرها وتدهنهما بالطيب "لوقا 7: 38

فالنص واضح انها دهنت رجليه بالطيب ، فالاختلاف والتعارض بين النصوص موجود ، وكما يقول المثل "الشمس لا تغطى بالغربال"
وإليكم هنا بعض التناقضات الأخرى التي نذكرها سريعا:

– المسيح مساوياً للرب

انجيل يوحنا = 10: 30

انا و الاب واحد

رسالة بولس الى اهل فليبي = 2: 6

الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله

1- المسيح غير مساوياً للرب

انجيل يوحنا = 14: 28

سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم اتي اليكم لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت امضي الى الاب لان ابي اعظم مني

انجيل متى = 24: 36

و اما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما احد و لا ملائكة السماوات الا ابي وحده

2 – يسوع كان قوياً

انجيل متى = 28: 18

فتقدم يسوع و كلمهم قائلا دفع الي كل سلطان في السماء و على الارض

انجيل يوحنا = 3: 35

الاب يحب الابن و قد دفع كل شيء في يده

2 – يسوع لم يكن قويا

انجيل مرقس = 6: 5

و لم يقدر ان يصنع هناك و لا قوة واحدة غير انه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم

3 - رسالة يسوع كانت للسلام

انجيل لوقا = 2: 13 و 14

2: 13 و ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله و قائلين
2: 14 المجد لله في الاعالي و على الارض السلام و بالناس المسرة

3 – رسالة يسوع لم تكن للسلام

انجيل متى = 10: 34

لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا

4 – لا يقبل المسيح الشهادة من الانسان

انجيل يوحنا = 5: 33 و 34

5: 33 انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق
5: 34 و انا لا اقبل شهادة من انسان و لكني اقول هذا لتخلصوا انتم

4 – يقبل المسيح الشهادة من الانسان

انجيل يوحنا = 15: 27

و تشهدون انتم ايضا لأنكم معي من الابتداء

5 – المسيح يشهد لنفسه بالحق

انجيل يوحنا = 8: 14 و 18

8: 14 اجاب يسوع و قال لهم و ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأني اعلم من اين اتيت و الى اين اذهب و اما انتم فلا تعلمون من اين اتي و لا الى اين اذهب

8: 18 انا هو الشاهد لنفسي و يشهد لي الاب الذي ارسلني

5 – المسيح لا يشهد لنفسه بالحق

انجيل يوحنا = 5: 31

5: 31 ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا

قد يقول معترض أنه من الطبيعي أن يختلف الأسلوب لان الكتبة ليسوا واحدا ، وكل كاتب انجيل له أسلوبه ويكتب بحسب ما رآه وسمعه ، ونحن بدورنا هنا نرد عليه ونقول له : ان الرسالة مصدرها واحد وهو الله عن طريق الروح القدس ، فلا ينبغي ان يكون تناقض في الرسالة ، حتى وان اختلف الأسلوب فانه من المستحيل عقلا ان يجتمع الضدان ، ومن المستحيل عقلا أن ننسب التناقض لله عزوجل .

المعجزة

المعجزات المادية

تعريف المعجزة :

وهي ظاهرة تعجز العقل عن تفسيرها وتعجز القدرة الإنسانية الطبيعية أن تأتي بمثلها، وهي الآيات والعلامات التي أيد الله بها أنبياءه ورسله عليهم السلام ، وبذلك تدل دلالة قطعية على أنه مرسل من عند الله ، ولابد ان تكون خارجة عن مقدرو البشر وعلومهم ومعارفهم المختلفة ، ومخالفة للسنن المادية الطبيعية ، ولا هي من ضروب السحر وماعرف منه ، بل هي مختلفة تماما تعجز السحرة الكبار عن الاتيان بمثلها ، وفي قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون أفضل مثال ، اذ جمعوا سحرهم جميعا وكل ما أتوا به من قوة السحر ، فكانت معجزة النبي موسى عليه السلام اقوى واعجزت السحرة عنها .[104]

وان هناك من المعجزات ماهي آيات يسوقها الله للكافر ليضل بها الناس ، مثل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر الدجال وأمره السماء فتمطر والأرض فتنبت ، وكنوز الأرض وخرائبها تتبعه ، والقبر ينشق ويقوم ساكنه ، وكل هذه لها غاية من الله عز وجل وهي فتنة الناس ، ولكن ، فالمعجزة المادية وحدها ليست دليل صحة ، ولذلك جاءت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى في الوحي ، والوحي ان لم يكن معجزا فإنه لا يدل على أنه من كلام الله عز وجل ولا من عنده ، ولكن قبل التطرق لهذه ، نتطرق أولا للمعجزات المادية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمعجزات المادية التي فعلها يسوع المسيح وتلاميذه ، ونضع كل منها على ميزان الحقيقة :

[104] إجمال البيان في مباحث من علوم القرآن-أ.د.عبد الله أحمد أحميذ/صـ35

وقبل كل هذا يجب لفت انتباه أمر في اعتقاد المسلمين ، وهو أننا نؤمن بالمعجزة ونعتبرها دليلا على صحة الوحي والرسالة وبرهان من براهين النبوة ، لكن في نفس الوقت المعجزة عندنا لا ترتقي لمستوى الاستدلال ، وإنما فقط للإستئناس وزيادة التوثيق والبرهان ، وهذا بعكس الاعتقاد المسيحي الذي يتشبث بالمعجزات ويحاول جاهدا ان يثبت صحة الوحي عنه و النبوة من خلالها ، ولذلك سنقوم باذن الله هنا بوضع المعجزات بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويسوع المسيح و التلاميذ في الميزان .

بعض من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم :

1- **معجزة الإسراء والمعراج** ، وقد جاء القرآن بذكر الإسراء صراحة والإشارة إلى المعراج ، وجاءت الأحاديث من السنة الصحيحة المستفيضة ببيان المعراج وما كان فيه.

قال عز وجل :{سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله من آياتنا إنه هو السميع البصير} سورة الإسراء

وقال أيضا: {أفتمارونه على مايرى1 ولقد رآه نزلة أخرى 2 عند سدرة المنتهى 3 إذ يغشى السدرة مايغشى } سورة النجم

2- **معجزة انشقاق القمر** ، وقد ورد القرآن بذكرها ، وتواترت بها السنة ، كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى ، وأجمع على ذلك المسلمون.

قال عز وجل {إقتربت الساعة وانشق القمر 1وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر 2} سورة القمر

وعن الفضل عن بن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال صلى الله عليه وسلم : ((اشهدوا)) [105]

3- تكثير القليل من الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم حتى كان يأكل منه من معه من الجيش، وتبقى منه بقية ، والأحاديث في ذلك في الصحيحين وغيرهما.

عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت اقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ، ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أرسلك أبو طلحة ؟)) فقلت نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : ((قوموا)) فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا مانطعمهم ؟ فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هلمي يا أم سليم ما عندك)) فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال رسول الله صلى الله

[105] صحيح البخاري - 3635

عليه وسلم فيه ماشاء الله أن يقول ، ثم قال : ((ائذن لعشرة)) فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ((إئذن لعشرة)) فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ((إئذن لعشرة)) فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ((إئذن لعشرة)) فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا [106]

4- نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الماء حتى يشرب منه جميع الجيش ويتوضؤون والأحاديث في ذلك أيضاً في الصحيحين.
حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ، قال : أتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزرواء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ، قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم : قال : ثلاثمئة أو زهاء ثلاثمئة [107]
.

ومعجزات تكثير الماء على يديه صلى الله عليه وسلم وشرب القوم وتوضأهم منه كثيرة وردت في الصحيحين (راجع كتاب المناقب باب علامات النبوة من صحيح البخاري)

5- إخباره صلى الله عليه وسلم بالأمور الغيبية المستقبلة ثم تقع كما أخبر ، وقد حدث مما أخبر به شيء كثير ، ولا نزال نرى أشياء تحدث مما أخبر به صلى الله عليه وسلم.
وهذا قد سبق وأشرنا إليه من قبل في موضعه ويمكن الرجوع له .[108]

6- حنين الجذع إليه لما فارقه إلى المنبر. والحديث في صحيح البخاري.

---

[106] صحيح البخاري 3578
[107] صحيح البخاري 3572
[108] راجع باب (إذا صدق الخبر فإن المخبر صادق فيما أخبر) من هذا الكتاب

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه

وقال عبد الحميد : أخبرنا عثمان بن عمر اخبرنا معاذ بن عمروا بن علاء عن نافع بهذا .

ورواه أبي عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر. عن النبي صلى الله عليه وسلم .[109]

7- إبراء المرضى ، والأحاديث في ذلك كثيرة في الصحيحين وغيرها:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم قال : اخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر:((لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها ، فقال :((أين علي بن أبي طالب)) فقيل : هو يارسول الله يشتكي عينيه قال :((فأرسلوا إليه)) فأتي به فبصق النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم للإسلام وأخبرهم مايجب عليهم من حق الله فيه والله لأن يهدي بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم))[110]

---

[109] صحيح البخاري 3583

[110] صحيح البخاري 4208

حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت : يا أبا مسلم ماهذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس ، أصيب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات ، فما اشتكيتها حتى الساعة .[111]

وهذن بعض من المعجزات التي ذكرناها هنا ، واخترت الآيات والأحاديث التي هي في اعلى درجات الصحة من صحيح البخاري رحمه الله ، وقد ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد أورد ابن القيم رحمه الله في كتابه إغاثة اللهفان أكثر من ألف معجزة .

لنرى الآن مفهوم المعجزة عند المسيحيين :
نقرأ في قاموس الكتاب المقدس هذا التعريف : هي حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادي وتثبت إرسالية من كان سبب الحادثة، أو من جرت على يديه، وهي فوق الطبيعة المألوفة ، ولكنها ليست ضدها ، وهي تحدث بتوقيف لعلم الطبيعة، ولكنها لا تلغي تلك النظم ، ويقصد بها اظهار النظام الذي هو أعلى من الطبيعة، الذي يخضع له نظام الطبيعة نفسه ، ولما كان الله هو القوة الوحيدة فوق الطبيعة المتسلطة عليها، فهو الوحيد القادر على صنع العجائب به أو بالذين ينيط بهم ذلك ، أما عجائب الشيطان فهي مزورة وكاذبة .
ومن خواص العجائب ، وهي علامات ورموز على قدرة الله وجلاله، أنها تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته، وتنسجم مع حقائق الدين (وإلا كانت عجيبة مزورة) وتأتي في فرصة مناسبة ، فالله لا يصنع عجائبه إلا لأسباب مهمة وغايات مقدسة.[112]

[111] صحيح البخاري 4205
[112] قاموس الكتاب المقدس / حرف العين / ص11

ويمكننا دراسة معجزات العهد الجديد على نطاقين :
1-هل معجزات يسوع المسيح هي دليل ألوهيته ؟
2-هل معجزات تلاميذ المسيح والرسل هي دليل نبوتهم؟

وللتنويه نحن لا ننفي عن سيدنا المسيح عليه السلام المعجزات عنه ، خاصة اننا نؤمن بأنه عبد الله ورسوله وأيده الله بمعجزات ذكرها في القرآن الكريم ، وإن معجزاته لم يفعلها بنفسه عليه السلام ، بل كانت بإذن الله عزوجل وأمره ، وإنما نحن بهذه المعجزات ننفي الألوهية عن السيد المسيح ، وهو عليه السلام لا يرضى أن يعبد ويكون الها وربا دون الحي القيوم جل وعلا .

هل معجزات يسوع دليل ألوهيته :

أكثر مايعتمد عليه المسيحيين لإثبات ادعاء ألوهية المسيح هو أن المسيح قام بأعمال عظيمة وهي المعجزات والتي لا يفعلها الا الله ، مثل مغفرة الخطايا واحياء الموتى وشفاء المرضى والمشي على الماء ، ولكن في الحقيقة أن من أنبياء العهد القديم من قاموا بأعمال أكبر من هذا كله كانشقاق البحر لموسى عليه السلام و إحياء اليشع لميت بمجرد لمسه وكان اليشع نفسه ميتا . وفي العهدً الجديد التلاميذ قاموا بشفاء المرضى وبطرس أعاد الحياة لدوركاس .

الأب متى المسكين في تفسيره لنص إنجيل يوحنا "هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل ، وأظهر مجده ، فآمن به التلاميذ" يو 2: 11
يقول : واضح السبب أن هذه الآية هي بداية الآيات التي صنعها يسوع ، لأنها آية (إستعلان) بالأساس ، فهي أحد الأعمدة الثلاثة التي تقيم عليها الكنيسة عيد

الظهور الإلهي "الإبيفانيا"، وهي لا يوجد لها مثيل أو مشابه في معجزات الثلاثة أناجيل الأخرى.[113]

في تفسيره لنص حادثة شفاء ابن الضابط الملكي "اذهب ابنك حي "
يقول : قولة لا يقولها إلا الله ، ولقد عظمها الضابط الملكي أيما تعظيم ،وكأنه قد تلقاها من قائده الأعلى .[114]

بل يفسر الاب متى المسكين هذه الأعمال فيقول : ليعلم القاريء أن قدرة المسيح على الشفاء وإعطاء صحة الحياة قائمة أصلا ومتأسسة على سر الفداء والخطيئة وقدرته على مغفرة الخطيئة ، الذي دفع ثمنه بسفك دمه على الصليب ، والمسيح كان يعمل ويتكلم على أساس أنه مصلوب ،لان الصلب تقرر منذ الأزل ، فلم يعد المسيح خاضعا لتصريف الفعل "يصلب " كماض وحاضر ومستقبل ...[115]
وانطلاقا من ما سبق ، هل معجزات يسوع دليل ألوهيته؟

إن المعجزة في حد ذاتها لا تكون من طبيعة الذي يفعلها ، فيسوع باعتباره الها فهنا تكون المعجزة ليست معجزة ، لأنها تدخل في نطاق طبيعته وعمله الطبيعي ، فالشفاء واحياء الموتى و تكثير الخمر و علم الغيب كل هذه اعمال الله عز وجل ، فإن كان يسوع يفعل هذا وهو إله فهنا لا تصير معجزة لانها من نفس طبيعة عمله .

أما إن كان فعلها كيسوع الإنسان فهنا تصير معجزة وآية على نبوته ، ولا يمكن ان يقوم بها من دون تدخل من الله ، وبهذا لا تكون دليلا على ألوهيته ، بل في أفضل الأحوال هي دليل على نبوته .

---

[113] شرح إنجيل يوحنا – الأب متى المسكين -ص179
[114] نفس المصدر السابق /ص317
[115] نفس المصدر السابق / ص 336

والآن لنرى ماذا يقول يسوع نفسه عن هذه الأعمال :"وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنا ، لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها ، هذه الأعمال بعينها التي أنا أعلمها هي تشتهر لي أن الآب قد أرسلني " يو 5 : 36

"الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي " يو 1 : 32

" إن كنت لست أعمل أعمال أبي ، فلا تؤمنوا بي ، ولكن إن كنت أعمل ، فإن لستم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه" يو 1 : 37 – 38

" العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" يو: 17: 4

" ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب في؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ، لكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال " يو 14: 10

فيسوع دائما يقول عن نفسه انه رسول من عند الاب ، وأنه لا يقوم بالأعمال من نفسه بل عن طريق الآب الذي ارسله ، لم يصرح يوما انه يقوم بها من تلقاء نفسه ، ولكن هناك اعتراض وهو قوله " أني أنا في الآب والآب في " فهذا النص عند المسيحيين يدل على الحلول .

فهل الحلول دليل ألوهية؟

في نفس البشارة " يوحنا" نجد هذا النص :
" في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم "يو 14: 20

فيسوع يخبرهم أنه هو نفسه في التلاميذ ، والتلاميذ في يسوع ، فهل التلاميذ بحلول يسوع فيهم صاروا آلهة ؟

في رسالة يوحنا : " من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله " رسالة يوحنا الأولى 16: 4

فهنا نجد ان يسوع يحل في كل المؤمنين ، فهل تعتقد الكنيسة أن كل مؤمن هو إله ؟

في رسالة بولس إلى كنيسة أفسس يقول :"إله واحد وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي الكل " أفسس 4: 6

فالحلول ليس دليلا على الألوهية ، وبهذا الحلول ليس مبررا بأن الاعمال التي عملها يسوع دليل على الوهيته حتى ، بل هي اكثر ماتدل عليه الأعمال أن يسوع المسيح هو نبي مرسل عمل الأعمال بيد الله عز وجل.

هل معجزات التلاميذ دليل رسوليتهم؟:

" وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب منكم ملكوت السموات . اشفوا مرضي . طهروا برصا . أقيموا موتي .أخرجوا شياطين . مجانا أخذتم مجانا إعطوا " (مت10:7-8)،

"اذهبوا إلى العالم كله وأعلنوا البشارة إلى الناس أجمعين، كل من يؤمن ويتعمد يخلص ، ومن لا يؤمن يهلك ، والذين يؤمنون تساندهم هذه الآيات: يطردون الشياطين باسمي ، ويتكلمون بلغات جديدة ، ويمسكون بأيديهم الحيات ، وإن شربوا السم لا يصيبهم أذى ، ويضعون أيديهم على المرضى فيشفونهم" مرقس 16: 15-18

يسوع بعد قيامته أوصى التلاميذ بأن يذهبوا ويبشروا في الأمم ويكرزوا باسمه ، وفي اليوم الخمسين حل على جميع التلاميذ الروح القدس و أيدهم بآيات ومعجزات ، فصار التلاميذ رسلا للمسيح ، وبلغ عددهم سبعون رجلا ، ومن الآيات التي عملها التلاميذ نرى ماعمله بطرس في إعادة الحياة لدوركاس:

"فأخرج بطرس الناس كلهم ، وسجد وصلى ، ثم التفت الى الجثة وقال : ((طابيثة قومي)) ففتحت عينيها ، ولما رأت بطرس جلست ، فمد يده إليها وأنهضها ، ثم دعا الاخوة القديسين والأرامل وأحضرها حية " أعمال الرسل 9: 40-41

وحنانيا المجهول الذي سبق وتكلم عنه أيضا أعاد البصر لشاوول الطرسوسي الذي هو نفسه بولس الرسول :"فذهب حنانيا ودخل البيت ووضع يديه على شاوول وقال : :: يا أخي شاوول أرسلني إليك الرب يسوع الذي ظهر لك وأنت في الطريق التي جئت منها ، حتى يعود البصر إليك وتمتليء من الروح القدس)) فتساقط من عينيه مايشبه القشور ، وعاد البصر إليه فقام وتعمد " أعمال الرسل 9: 17-18

وذكرت الكثير من اعمال الرسل التي فيها من الآيات والمعجزات الكثير، لكن هل هذه الآيات والمعجزات هي دليل نبوة ؟ والى أي مدى يكون السبيل لإنكارها أو اعتمادها .

في الحقيقة ليس كل آية هي معجزة ودليل نبوة ، فيسوع نفسه حذر من هذا الأمر وقال :"كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم : يارب يارب ! باسمك تنبأنا ،وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم :إني لم أعرفكم قط ! اذهبوا عني يا فاعلي الإثم "

وهنا نقول : من تنبأ باسم المسيح ؟ ومن اخرج الشياطين باسمه؟ ومن صنع القوات الكثيرة باسمه أيضا؟ لا نجد في العهد الجديد كله نصا واحدا يتكلم عن الأنبياء الكذبة صراحة ويشير لأعمالهم ، سوى اتهامات وجهها لأتباعه يحذرهم من الأنبياء الكذبة ، ولا يذكر أعمالهم او أي شيء يدل على ماهية دعوتهم وأعمالهم ، فالوحيدون الذين تنبأوا باسم يسوع وعملوا الاعمال باسمه هم تلاميذ يسوع وبولس .

" لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا"

فالمعجزة وبالرغم من أنها ملازمة للنبي أو الرسول ، ولا نبي او رسول بدون إعجاز ، إلا أنها ليست المقياس الصحيح الذي نستدل به على النبوة أولا ، وإنما علينا أن نمتحن هذا النبي الذي جاء بالمعجزة ونعرف إن كانت دعوته ورسالته هي نفس رسالة الأنبياء الذين سبقوه ، أم أن دعوته مختلفة ، "إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما ، وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ، فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم وأنفسكم "

والملاحظ هو أن الذي دعا لعبادة آلهة أخرى لم يكن التلاميذ يعرفونها هو بولس ، ولم يأمر المسيح يسوع تلاميذه بعبادته ولا أخبرهم أنه إله أو إبن اله ، و بولس هو الذي غير دين المسيح يسوع وألغى الناموس وتعاليم الشريعة واعتبرها لعنة .

فهل سيتدبر المسيحيون كتابهم بعد كل هذا ؟ وهل سيؤمنون بالمسيح الحقيقي عبد الله ورسوله ويرجعون لدين المسيح وعقيدته ؟

اللهم اشهد أننا لا نريد إلا الصلاح والخير ، وإننا لانهدي من نحب ولكن الله يهدي من يشاء .

علاقة صاحب الوحي بالعلماء

هذا الفصل مهم جدا ويفيد الحوار المسيحي الإسلامي ، وسنتناول فيها ردا على شبهات أثيرت حول رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم و نقدا مهما لرسالة بولس .

نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

إن من أكثر الشبهات التي أثيرت في هذا الباب هي الإدعاء بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخذ العلم والقرآن من ابن عم زوجته الطاهرة أمنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها.

إن السنة النبوية كاملة صحيحها بضعيفها لا تذكر عن ورقة بن نوفل فقط ماكان منه عند بدء الوحي ، ونجد هذه القصة في صحيح البخاري رحمة الله عليه :

-حديث عَائِشَةَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ قَالتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرؤيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ؛ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ :زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ

عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ، مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِين عَلَى نَوَائِبِ الْحَقّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِخَبَرِ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا[116]

وهذا اللفظ هو الصحيح وسنورد اللفظ الآخر في موضعه وهو كذلك للبخاري وفيه زيادات للزهري أيضا.

ان الإدعاء بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذ كتاب القرآن من ورقة بن نوفل لهو ضرب من ضروب الجنون والغباء والسذاجة .
فإن ورقة بن نوفل لما حدث هذا لم يلبث بعدها وتوفي ، ولو أن هذا اللفظ جاء في الحديث الثاني وهو من زيادات الزهري وليس لأمنا المبرئة حبيبة وزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، إلا أنه إن لم تكن عندنا قرينة على وفاة ورقة بعد هذه القصة بقليل إلا أنه لا يوجد لدينا أي مصدر لوجوده حيا بعدها ، وظاهر الحديث أن ورقة بن نوفل صدق النبي صلى الله عليه وسلم رؤياه ، وآمن بنبوته ورسالته ، فلو كان حيا لورد ذكره في غير

[116]]ش أخرجه مسلم في الإيمان، باب :بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم: 160 والبخاري في كتاب بدء الوحي

هذا الموضع ولعرف من بين جملة الصحابة الأوائل وكان له دور في الرسالة لعلمه أولا ثم لسنه .

فالإدعاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من ورقة بن نوفل هو ادعاء باطل لأن رسالة الوحي استمرت طيلة 23 سنة كاملة ، وكان تتنزل الآيات متابعة لأحداث بعينها .

ثم إنه في حالة افتراض أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن من ورقة بن نوفل لأنه كان يكتب الإنجيل ، فالحديث نفسه يشهد بأمية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف سيقرأ الإنجيل المكتوب ، بل كان يجب عليه أن يتعلم العبرانية أيضا ، وهذا الذي لم يرد بخصوصه نصا واحدا لا في القرآن ولا في السنة ، فالإدعاء يتطلب الدليل ، والمخالف يجادل بما هو مسلم به عنده ، وفي حالة افترضنا صحة الرواية التي تقول أنه كتبه بالعربية ولو أن اللفظ للزهري وقد ذكر أنه بلاغ ، فهو لم ينقله لفظا ، وذكر البخاري رحمه الله القصة بلفظ العبرانية وليس العربية ، ويحتمل أنه خطأ في السماع أو الضبط للزهري رحمه الله ، وفي كلتا الحالتين فإن أمية النبي صلى الله عليه وسلم ترد هذه الشبهة . فإما هم مجبرون على الإقرار بأمية النبي صلى الله عليه وسلم التي يطعنون فيها وبهذا يكون الكلام عن أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من الإنجيل المكتوب باطلا ، وإما الشبهة لا تقام أصلا ماداموا لا يسلمون بكل الحديث ، إن أخذ جزء من نص كامل هو عين التدليس .

ثم لو افترضنا صحة لفظ الزهري رحمه الله ، فكم كتب ورقة من الإنجيل ؟ وماهو الإنجيل الذي كتب منه ؟ هل كتب من الأناجيل القانونية كلها ؟ أم من الأبوكريفا ؟ أم من العهد الجديد كله ؟ أم شيء قليل من العهد الجديد ؟

في الحقيقة لا دليل تاريخي على مثل هذا الإدعاء .

وكم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الإنجيل الذي كتبه ورقة ؟ بل هل يعقل أن ورقة كتب حينها عن ما يحدث بعد ذلك الوقت ، كأحداث الهجرة ، والإسراء

والمعراج ، وغزوة بدر وأحد ، والأحزاب ، بل هل كان سيعرف ورقة أنه ستأتي امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم وتجادله في زوجها ؟ وأن حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيتزجها رسول الله ثم تفشي سره ؟ إذا هذه كانت إضافات من كاتب القرآن ، فما هو الغير مضاف ؟

والله نتحدى أي مسيحي ان يستخرج لنا آية واحدة أخذها القرآن من إنجيل ورقة بن نوفل العربي أو العبراني .

ثم إنه معروف أن أقدم ترجمة عربية للكتاب المقدس وللعهد الجديد كانت في القرن الثامن ميلادي ، وذلك يعني في عز الدولة الإسلامية وبعد انتهاء الرسالة بأكثر من مئة عام .

يقول الأنبا تواضروس في كتابه مفتاح العهد الجديد :

أول ترجمة عربية ظهرت أواخرالقرن الثامن الميلادي بعد الإسلام بأكثر من مائة عام قام بها يوحنا أسقف اشبيلية في اسبانيا ، كانت ترجمة محدودة لم يكن لها الإنتشار الكافي[117]

الراهب بحيرا :

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ اثنتي عشرة سنة . قيل: وشهرين وعشرة أيام . ارتحل به أبو طالب تاجرًا إلى الشام، حتى وصل إلى بُصْرَى . وهي معدودة من الشام، وقَصَبَة لحُورَان، وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان، وكان في هذا البلد راهب عرف بـ : بَحِيرَى، واسمه . فيما يقال : جرجيس، فلما نزل الركب خرج إليهم، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أبو طالب

[117] مفتاح العهد الجديد . الأنبا تواضروس ـ ص 27

وأشياخ قريش: وما علمك بذلك؟ فقال :إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، ثم أكرمهم بالضيافة، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام، خوفًا عليه من الروم واليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة[118].

وهذه الرواية هي أصح الأسانيد ذكرها الترميذي رحمه الله في السنن وابن أبي شيبة في المصنف والطبري في تاريخه و البيهقي في دلائل النبوة وصححه الألباني ، وأبي نعيم ، وإسناده ثابت قوي ، وضعفه الذهبي و بن القيم وذكرت بغير هذا الإسناد بأسانيد واهية .

ومما يرد هذا الحديث ويضعفه أن فيه في آخره أن أبا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا ، والمعلوم أن بلالا رضي الله عنه لم يكن موجودا حينها مع أبي طالب و لا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بل كان عبدا لأمية بن خلف أو عبدا عند بني جمح ، فكيف لأبي بكر الصديق أن يرسله ؟ ثم إن حدث هذا هل يعقل أن يستأمن حر في الجاهلية مع عبد ومعروف بلال بن رباح رضي الله عنه بضعف بنيته وقوته ، فكيف يستأمنه أبا بكر و أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم وفي القصة ذكر أن الروم كانت تبحث عنه لقتله ؟ بل كيف يستأمنه ليسافر معه من الشام إلى مكة وحيدا بما فيها من مغاور ومخاطر في الصحراء القاحلة ؟

قال أبو العباس عن هذا الحديث : ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد ، وسمع هذا أحمد و يحي بن معين من قراد ، وقراد هذا هو عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي ، وهو ثقة روى له يحي بن معين وأحمد بن حنبل و أخرج له البخاري وروى عنه الأربع سوى ابن ماجه .[119]

---

[118] الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري / ص 65

[119] دلائل النبوة للبيهقي / المجلد الثاني ص 26

ومما يرد هذه الرواية أننا لا نجد لها سندا عن النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابته ، وإن أعلى سندا لها يعود للقرن الثاني .

يدعي بعض النصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ العلم من عند الراهب بحيرا ، وبالرغم ردنا على متن الحديث أعلاه ، إلا أننا نرد على هذه الشبهة الغبية ببساطة :

هل نجد قصة عن علاقة الراهب بحيرا بالنبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الموضع ؟
كل ماذكرته الرواية عن كلام الراهب بحيرا مع النبي صلى الله عليه وسلم هي مجرد بضع أسئلة أجاب بها النبي صلى الله عليه وسلم بنعم .

ماهي مدة مكوث النبي صلى الله عليه وسلم مع الراهب بحيرا ؟ حسب سياق القصة لا يتجاوز الساعات القليلة ، والنبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة كان عمره إثني عشرة سنة ، فلو حفظ منه القرآن وتعلمه هل سيبقى ضابطا له طيلة أكثر من خمس وعشرين سنة ؟
هل يستطيع طارح الشبهة أن يخبرنا كم تعلم من بحيرا ؟ ماذا تعلم منه ؟ ماهو مقدار النصوص التي استقاها من عند بحيرا ؟

والله طرح هذه الشبهة لا ينم إلا على جهالة وسفاهة طارحها ، وكان أول من طرح هذه الشبهة هو يوحنا الدمشقي بعد تزايد عدد المسيحيين الداخلين للإسلام ووقوف الكنيسة عاجزة أمام هذا الأمر.

نرجع الآن لنرى هل كان كتبة العهد الجديد أو بالأحرى الذين تنسب إليهم بعض أسفار العهد الجديد على علاقة بأهل العلم من الديانات الأخرى :

في أعمال الرسل نجد بولس يعطينا إشارة رهيبة نوعا ما لما يشير إلى أنه تلقى التعليم من عند غمالائيل : "أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه البلدة مؤدبا عند رجلي غمالائيل لتحقيق الناموس الأبوي" أعمال الرسل 3/22

وغمالائيل هذا هو إحدى كهنة اليهود وكان يشغل مركزا رفيعا في المجمع اليهودي السنهدرين ، وكان معروفا بعدائه للمسيحيين والكنيسة ، إلا أننا في الأصحاح الخامس من أعمال الرسل نجد له موقفا معتدلا مع تلاميذ المسيح ، إلا أن هذا الموقف لا يمكن أن يكون بسبب اعتداله أو خوفه من الحق ، فغمالائيل حسب التقليد اليهودي هو من كبار الفريسيين ، والواضح أن تصرفه كان يسخر من الصدوقيين وهذا يظهر شدة الصراع اليهودي داخل الكنيس ذلك الوقت .[120]

يذهب البعض إلى إنكار تعلم بولس في أورشليم ، لكن الحقيقة أن العهد الجديد يؤكد غير ذلك [مع أنني على اقتناع أنه لم يتعلم في اورشليم] تؤكد لنا تعلم بولس في أورشليم، فكلام بولس عن الناموس "كما هو مكتوب في الناموس" هو إشارة قوية بأن بولس تلقى تعليما فريسيا ، فالفريسيين يطلقون لفظ الناموس على كل أسفار العهد القديم ، وليس فقط على أسفار التوراة الخمسة ، ففي هذا النص مثلا "كما هو مكتوب في الناموس " كان يقتبس من إشعياء ، ثم إن بولس نفسه يشير إلى أنه تلقى تعليما فريسيا ، في حين أن بولس لم يذكر أستاذه هذا في رسائله ولم يشر إليه ، وتقول دائرة المعارف الكتابية بخصوص هذا أنه كان اختبار لتجديده وولاءه للرب يسوع ، قلت : وإن ذكر اسم معلمه الذي هو ليس من دين المسيح لهو تهور ومجازفة يفعلها تؤكد خداعه للتلاميذ ، و إن عدم ذكره هو

[120] دائرة المعارف الكتابية / المجلد الخامس ص 420

الإحتمال الأكثر عقلانية لمن لا يعرف عنه أمانة ، خاصة وأن كثير من التلاميذ كانوا مخالفين له وضده .

ثم لو صح القول بأن بولس لم يكن تلميذا لغمالائيل ، وأن قول لوقا في أعمال الرسل هو دلالة على فريسية بولس وليس التتلمذ المباشر لشخصه ، فإن هذا لا ينفي تعلم بولس على يد الكهنة الفريسيين الذين حذر منهم يسوع المسيح وحذر من خمير الفريسيين في مرقس 8 وحذر من معلمي الشريعة وأخبر أنهم ينالهم أشد العقاب مرقس 12 ، فهل من الأمانة من تعلم على أيدي هؤلاء أن لا نشك أنه حاول هدم المسيحية بالادعاء بأنه صار مسيحيا ؟ ثم إنه كان أشد الناس عداوة للمسيح مثل كل الفريسيين ، وهم ممن سلم يسوع الى الصليب ، وهم ممن قتلوا استيفانوس ؟

كلام الله صافي كفضة

" كلام الرب كلام نقي كفضة مصفَّاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرَّات" (مز 12: 6).

إن كلام الله عز وجل ليس كلام البشر ، فكلام الله كما هو معجز بألفاظه ومعانيه ، كذلك هو معجز في أسلوبه و أخباره و عصمته من الخطأ اللفظي والمعنوي ، وبرغم اختلاف مفهوم الوحي بين الإسلام الذي يرى أن القرآن هو وحي لفظي وبين المسيحية التي ترى الوحي هو وحي معنى بأسلوب بشري، ولأنه "لم تأت قط نبوءة بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " فإنه لابد أن يكون الإعجاز اللفظي والمعنوي ظاهرا في الكتاب ، ولا يحتمل وجود أخطاء ، وإلا فلا قيمة له كنص مقدس .

قال عز وجل : ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))(88

فأبان جل جلاله أنه أنزله على وصف مباين لأوصاف البشر ، لأنه ليس بمنظوم ليس بمنثور ، ونظمه ليس نظم الرسائل ولا نظم الخطب ولا نظم الأشعار ولاهو كأسجاع الكهان ، واعلم أن أحدا لايستطيع أن يأتي بمثله ، ثم أمره على الإتيان به إن ادعوا أنهم يقدرون عليه أو ضنوه .[121]

قد يدعي مخالف أن هذه دعوى عريضة منبعها العاطفة والإنحياز للمذهب ، إلا أن الحقيقة العلمية والتاريخية تثبت هذا وهي أحسن دليل على صدق الإدعاء .

[121] دلائل النبوة للبيهقي / المجلد الأول ص11 والمصنف رحمه الله لأن عقيدته موافقه للأشاعرة قال "منظوم وليس ومنثور" وأنا أضفت "ليس بمنظوم " لأن هذه عقيدتنا في القرآن ، وهو الصحيح ، لأن النظم يخضع لقواعد الوزن والقافية وهذا لا يخضع له القرآن

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث في زمن كان اللسان العربي أفصح ما يكون ، وكانت الملكة الشعرية في أشد ذروتها وحدودها ، إن الباحث في علم الفيلولوجيا عند العرب يدرك حقيقة أن اللسان العربي حينها كان في أشد ذروتها من البلاغة ، واللسان القريشي أفصحهم و أعلاهم ، وأن الإحتجاج اللغوي بلغة العرب ينتهي في القرن الثاني ، وذلك أن العرب بعد القرن الثاني قد خالطتهم العجم بفعل الفتح الإسلامي وتوسع رقعة الدولة الإسلامية وعزوف العجم لتعلم الدين والأدب و الفنون والعلوم ، فصارت المدينة ومكة قبلة الأعاجم والبرابر يلجأون لها لتعلم الفقه والشريعة والحديث ، ثم يذهبون بعلومهم هذه إلى أمصارهم فيعلمونها للناس ، وقد فصل العلامة بن خلدون رحمه الله في هذا الباب فصلا سماه " في أن لغة العرب لهذا العهد مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير " [122]

فإذا كان العرب الأقحاح من فطاحلة الشعر العباسي والأندلسي قد عجزوا عن أن يأتوا بمثل شعر الجاهلية من شعر امرؤ القيس الكندي وشعر لبيد بن ربيعة وزهير وعمروا بن كلثوم ، فهل يقدرون أن يبلغ أحدهم مبلغ القرآن من الإعجاز اللغوي اللفظي والبياني ؟

قد أدرك خصوم الإسلام منذ فجر الوحي ضرورة ارتباط الإعجاز البياني بالشعر وحاولوا منذ ذلك العهد أن يتهموا القرآن بأنه من الشعر ، فتحداهم وفيهم فطاحلة الشعراء الذين تعجز الأرض أن تأتي بمثلهم بعدها ، وأمرهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، ورد عليهم بأن هذا ليس من الشعر : ((وما علمناه الشعر وما ينبغي له)) ، ((ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون))

ولقد جعل الله عز وجل هذا الإعجاز شرطا من شروط صحة الوحي ، فإن قدر إنسي او جني على الإتيان بسورة مثله في تركيبه وترابطه و بنيته اللفظية السليمة و قدرته على التأثير في النفوس حتى صار يستعمل كسلاح في المعارك ، و قدرته على

[122] مقدمة بن خلدون / الفصل السابع والأربعون / ص 626

الشفاء وغير ذلك من مظاهر اعجازه ، لبطلت دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصار ادعاءه كاذبا .

وقد يدعي البعض من المخالفين أن هذه دعوى عريضة لا أساس لها من الصحة ، وأن هناك كثير من النظم يناوء القرآن بل ويجاوزه ، و لو كان كذلك لما تجرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا التحدي وهو يعلم أن من العرب من قد يفعل ذلك ،إلا وهو يعلم أنه الحق وأنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، ولقد قامت الحرب بين النبي صلى الله عليه وسلم والعرب ، وغلبهم وأسر رجالهم و سبى نساءهم وذراريهم ، ولو كانت لهم القدرة على أن يأتوا بمثله فيفتدون به اموالهم ونساءهم واولادهم وابناءهم لفعلوه ، واستمرت الدعوة ثلاث وعشرين سنة كاملة ولم يقدر أحد حتى أن يدعي أنه يقدر أن يأتي بمثله .

قال أبو عبد الله : الحسين بن الحسن الحليمي رحمه الله : فإن ذكروا سجع مسيلمة فكل ماجاء به مسيلمة لا يعدوا أن يكون بعضه محاكاة وسرقة ، وبعضه كأساجيع الكهان وأراجيز العرب ، ولقد كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ماهو أحسن لفظا و أقوم معنى وأبلغ فائدة ، ثم لم تقل له العرب ما أنت تتحدانا على الإتيان بمثل القرآن وتزعم أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لم يقدروا عليه ، ثم جئت بمثله مقرا ، إنه ليس من عند الله ، وذلك قوله :

أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب

وقوله :

اللهم إن العيش عيش الآخره اللهم ارحم الأنصار والمهاجره

وقوله :

((تعس عبد الدينار والدرهم ، وعبد الخميصة ، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس و إن شيك فلا انتقش))

فلم يدع أحد من العرب أن شيئا من هذا يشبه القرآن ، وأن فيه كسرا لقوله [123].

قلت : وإن ماقاله أبا عبد الله رحمه الله هو من باب الحجز على مقدمة المخالف ، وهذا دليل على علم أبا عبد الله بادعاءات المخالفين ، فلم يترك باب الإعتراض مفتوحا إلا وسده ، أما بخصوص مسيلمة الكذاب فإني قرأت بعض كلامه وسجعه ، وإنه لا يرقى حتى لسجع العرب الأقحاح ، و كل كلامه ركاكة ويغلب عليها التكلف .

وإني أنقل إليكم الآن مواقف لأفصح العرب لسانا وبيانا من اعجاز القرآن الكريم اللفظي والبياني :

لما أسلم لبيد بن ربيعة وهو أشعر شعراء الجاهلية سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن شعره القديم فقال : " لقد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة"[124]
ولقد قال الوليد بن المغيرة الذي نزلت فيه آيات من سورة المدثر وهو والد الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد بن الوليد : "فوالله مافيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه وقصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله مايشبه الذي يقول شيئا من هذا ، و والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلوا و ما يعلا ، وأنه ليحطم ماتحته " [125]

وإن كلام النبي صلى الله عليه وسلم واضح وبين اختلافه عن أسلوب القرآن الكريم ، وبرغم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم وهو أفصح

[123] دلائل النبوة للبيهقي ، المجلد الثاني ، ص 15
[124] فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، 7/ 177
[125] رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه

العرب لسانا ، إلا كلامه " الحديث النبوي" لا يرقى لاسلوب القرآن الكريم و لفظه ، وهذا بين ظاهر لكل من قرأ القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ،ولا يعقل لبشري أن يكون له أسلوبان أحدهما أفصح من الآخر.

تقول المستشرقة لورا فيشا فاغليري : كيف من الممكن أن يكون هذا الكتاب الرائع عمل محمد العربي الأمي ، الذي لم ينظم في حياته سوى بيتين أو ثلاثة ، وليس منها مايكشف أدنى درجات الصناعة الشعرية ؟ [126]

قد يقول قائل إن هذا التحدي قد أعجز عرب القرن السابع ، وقد يكون قبل القرن السابع من هو ابلغ منه ، أو قد يكون في العصور التي قبله :

أولا هذا الإعتراض باطل لأن أفصح العرب كانوا في ذلك العهد ، بل كانت قريش أفصحهم لسانا ، ولقد كان اللسان قبل العصر الجاهلي لا يمكنه أن يبلغ فصاحة اللسان الجاهلي ، بل قد كان يغلب عليه طابع الأعراب ، واللسان العربي زاد ارتقاءه بعد فتح سوق عكاظ وبلاط الحيرة عند المناذرة فصارت ملتقى الفطاحل من الشعراء فنمت الملكة اللسانية عند العرب ، وصارت ظاهرة اجتماعية وسياسية يتنافس عليها الكبار من الشعراء ، فكتبت الطوال المعلقات وعلقت بجدران الكعبة ، وبعد نشأة الدولة الإسلامية دخلت العجمة للسان العربي ففقد خواصه وفصاحته ، وإن أفصح شعراء العصر العباسي لا يبلغ فصاحة العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ولهذا الإدعاء صار باطلا فلا يمكن لأي كان مهما بلغ من فصاحته أن يبلغ فصاحة القرآن وإعجازه.

[126] براهين النبوة / د. سامي عامري / 220

ثانيا : إنه من الجهالة أن تدعي أن هذا التحدي خاص بعصره فقط ، فلو قلنا أن هذا التحدي لازال قائما صار لابد أن يأتي لنا المخالف بأفصح من القرآن الكريم من العصور التي تلته ، أو حتى من عصرنا هذا

ثالثا : لقد حاول الكثير من الجهلة المعاندون أن يكسروا هذا التحدي ، لكن لم يفلحوا في ذلك ، وسرعان مافضحوا وتبين للناس جهلهم وركاكة كلامهم ،فلقد حاول أديب نصراني اسمه رزق الله كسر هذا التحدي وكتب كتابا اسمه " النفثات " وسرعان مارد عليه الأديب العالم في اللغة العربية الذي كان نصرانيا وأسلم وفضح ركاكة أسلوبه وضعف لغويته وخطأه الفاضح في النحو والبلاغة .[127]

والآن لنرى الأسلوب عند المسيحيين ،وما دام الإعتقاد المسيحي أن الكتاب المقدس بصفة عامة والعهد الجديد بصفة خاصة هو من كتابة البشر عن طريق الروح القدس ، فنحن لانكلفهم بأن يكون معجزا وبليغا ، المهم أنه يكون سليما من الأخطاء اللغوية والنحوية .

قد أقر علماء النقد الأعلى للعهد الجديد أن من أهم براءة الحواريين من كتابة الأناجيل أن لغتها اليونانية أعلى مما يعرفه صحابة المسيح الذين كانوا يتكلمون الآرامية لا اليونانية ، وكانوا أميين لا يحسنون الكتابة باليونانية .[128]

ولما نقول علو اللغة لا يعني فصاحتها وبلوغ أعلى مستويات بيانها ، وإنما مايعرفه كل عامي له القدرة على التعبير بطلاقة بدون تكلف ، فالوصف متعلق بمستوى التعبير لمن لا يتقن اللغة .

إنه من البهتان الكبير نسبة هذه الأسفار التي بين أيدينا اليوم إلى تلاميذ المسيح ، فمتى لم يكتب كتابه باليونانية ، ولدينا أقدم تقليد حول متى أنه كتب كتابا بالعبرانية ، وهي لبابياس نقلها يوسابيوس القيصري عن إيريناوس ،لكن إذا ما أثبته النقد التاريخي أن إنجيل متى هو مكتوب أصلا باليونانية وليس من أصل

---

[127] براهين النبوة / د. سامي عامري / ص 244

[128] نفس المصدر السابق : 248

عبري مترجم لليونانية ، ويقول الكاتب فادي أليكساندر في كتابه "مدخل إلى النقد النصي " : الوحي لايتقيد بلغة معينة إنما يستخدم اللغة التي يستخدمها الشعب [129] ، وهذا صحيح لا شك فيه ويؤيده قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) ، ولكن مانراه من كل كتبة الأناجيل والرسائل أنهم لم يكونوا شهود عيان على المسيح ، فإنجيل متى مثلا الذي ينسب للرسول متى قد وضع من أصل يوناني واعتمد على مصادر يونانية كإنجيل مرقس ، وما قاله بابياس هو أنه كتب كتاب أقوال عن يسوع وليس انجيلا ، ولا سيرة وتاريخ المسيح على الأرض ، بل يمكن تشبيه قائمة الأقوال هذه بالمصدر Q ، [130]

المؤرخ يوسابيوس القيصري يخبرنا أن رسل المسيح لم يكونوا فصيحي اللسان ولم تكن لهم القوة ليكونوا كذلك : أولئك الرجال العضماء ، أقصد رسل المسيح ، تطهرت حياتهم وتزينوا بكل فضيلة في النفوس ، ولكنهم لم يكونوا فصيحي اللسان ، ولقد كانوا واثقين كل الثقة في السلطان الإلهي الصانع العجائب الذي منحه لهم المخلص ، ولكنهم لم يعرفوا ولم يحاولوا أن يعرفوا كيف يذيعون تعاليم معلمهم بلغة فصيحة . [131]

وفي العهد الجديد نجد : "فلما راوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا انهما انسانان عديما العلم وعاميان، تعجبوا. فعرفوهما انهما كانا مع يسوع "14 .
من يتطلع على العهد الجديد سيجد أخطاء لغوية كثيرة ، وأحيانا تكلف في الوصف ، وهذا ليس مجرد ادعاء ، فالأب متى المسكين يتكلم عن انجيل يوحنا ويقول : "كذلك لاحظ علماء اللغة أن القديس يوحنا في أكثر من عشر آيات

---

[129] مدخل إلى النقد النصي ، فادي أليكساندر / ص 17
[130] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم ، ص 74
[131] تاريخ الكنسية / يوسابيوس القيصري / 3:24 ص 124

استخدم الضمائر بحشو زائد ، كما هو سائد تماما في الآرامية وهذا لا يستقيم تماما مع اللغة اليونانية "

ويقول :" كذلك لاحظ العلماء استخدام الإنجيل لحرف العلة (لكي) 129 مرة أي أكثر من ضعف إلى ثلاثة أضعاف استخدامه في الأناجيل الاخرى ، وهو يكشف عن اللهجة الأرامية المتغلبة على نطق الكاتب ، ولا يمكن أن تستقيم مع اللغة اليونانية الأصلية "

العالم بورني يرى أن القديس يوحنا بالغ في استخدام الحرف (لكي) في غير موضعه ، فنجده يستخدمه عوض (الذي) كما في الآية :"هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت "يوحنا 6: 50[132]

في انجيل يوحنا أيضا في حادثة الصلب نجد أن الكاتب خانه التعبير لما قال :

"وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه ,وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ,ومريم المجدلية – " .يوحنا 25:19 .

من المعروف أن المسيح أمه اسمها مريم ، وفي هذا النص يخيل للقاريء أن يوحنا يقصد أن مريم لها أخت هي زوجة كلوبا ، قد يكون هذا صحيحا ، لكن لم يكن أبدا هذا مقصود الكاتب ، لما ننظر في الترجمة الانجليزية ESV نجد :

" but standing by the cross of Jesus were his mother and his mother's sister, Mary the wife of Clopas, and Mary Magdalene"

فجاءت في الترجمة الإنجليزية معرفة باسم الإشارةthe ومسبوقة باسم ماري أي مريم ، فالنص في هذه الترجمة مريم التي هي زوجة كلوبا .

النص اليوناني يعطينا نفس المعنى

[132] شرح انجيل يوحنا / الأب متى المسكين / ص76 -77

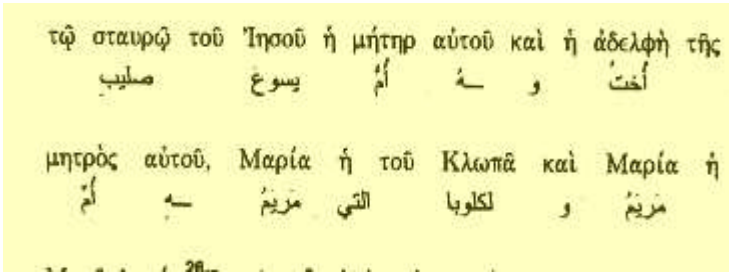

الذي جاء في الترجمة الإنجليزية

قد يقول القاريء مالمشكلة أن تكون مريم أم يسوع أخت لمريم زوجة كلوبا؟
إن هذا المعنى هو ماقصده كاتب انجيل يوحنا نعم ، لكن اذا لاحظنا ماجرت عليه العادة من تسمية الأبناء عند اليهود نجد أنه لم يكن من المعروف عندهم أن يسمى الأبناء بنفس الاسم ، بل هذا من الاحتمال الباطل ، ومانجده في انجيل يوحنا ان كاتب الانجيل لم يكن يعرف اسم مريم أم يسوع ، بل كان يورد ذكرها باسم" أم يسوع " مجردا ، وهذا مما يستبعد أن يكون كاتب يوحنا هو نفسه التلميذ يوحنا .
يرد بعض الدفاع اللاهوتي قائلا : أنه كان يطلق لفظ الأخت على القرابة أو أنهم من نفس القوم أو من نفس العشيرة .
إن سياق الكلام لايحتمل أبدا هذا فهو قد ذكر أشخاصا بعينهم ذاكرا ألفاظا حقيقية وهي أم يسوع ، زوجة كلوبا ، أخت أمه .
ثم ان كاتب يوحنا لم يكن بالبليغ اللسان ليذكر مثل هذا المعنى في هذا النص .

خ ألوحي يصحح الوعي الجمعي ولا يوافقه

من الواضح أن رسالة الأنبياء والرسل دائما ماتكون تصحيحا وتقويما لما فسد من الإعتقاد والأعمال والأقوال ، والوحي هو همزة الوصل بين الأرض والسماء ، فالله إذا أراد أن يهدي البشر يرسل رسلا ، والوحي بدوره معصوم عن كل خطأ لأن مصدره هو الله عز وجل ، ولا أريد ان أطنب في هذا الباب كثيرا .

نحن لا نتكلم في هذا الباب عن أمور الإعتقاد والأحكام ، وإنما نحن نتكلم عن أمور دنيوية أو تفسيرات لظواهر وجودية ، أو صور من النمط المعيشي ، أو شيء من الموروث الثقافي ، فكثيرا ما يأتي النبي الموحى إليه برسالة الوحي في وسط يسود فيه بعض الفكر الفاسد ، كمثلا تفسير نشأة الكون ، وتفسير أصل مادة الكون ، أو بعض الثقافات كنوع من الشعر مثلا ، أو نوع من الفنون .

فلما نقرأ في التثنية "لا تصنع لك تمثالا " فهذا نهي ليس عن عبادة التماثيل ، وإنما عن صنعها ونحتها ولو للزينة ، وهذا لأن الوقت الذي كتبت فيه هذه الوصايا كانت تسود عبادة التماثيل من جهة ، وصناعة التماثيل كانت حرفة رائجة ، فالنهي جاء مطلقا على الإثنين ، ونفس الشيء نجده في سنة النبي صلى الله عليه وسلم :((أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الذين يضاهون بخلق الله)) [133]، فالوحي يأتي مصححا لمثل هذه العادات والأعمال .

بالمقابل لا يمكن أن يوافق الوحي هوى البشر واعتقاداتهم الخاطئة ، ولا يمكن للوحي أن يوافق أخطاء البشر ، لان المقصد من الوحي هو التسليم التام لنصه ، ولا إيمان بغير التسليم له ، فحتى إن خالف الوعي الجمعي لابد للبشر من التسليم

[133] نخب الأفكار 472/13 ، إسناده صحيح

له ، ذلك لأن الله عز وجل هو الذي أنزل الوحي وهو ومن يعلم كل شيئ وخلق كل شيء .

وإذا ما أخذنا هذه القاعدة بعين الإعتبار سنفهم لماذا بعد فترة قصيرة فقط من انقطاع الوحي بدأت ثورة علمية ونقلية كبيرة عند المسلم ، أشعلت الحضارة وجعلت كل البشرية تدين للعرب والمسلمين بالفضل ، ذلك لأنهم حكموا القرآن الكريم فلم يحيدوا عنه ، لكن نجد العكس تماما في المسيحية ، فبعد اعتناق قسطنطين الكبير الدين المسيحي بدأت سلسلة من الإضطرابات في الدولة البيزنطية ، لتنقسم بعد وفاته مباشرة إلى دولتين متناحرتين ، وتتوقف بوصلة التطور فيها ، ولم تستطع أوروبا أن تتنفس الصعداء وتخرج من الظلمات إلى النور ، وتتطور على كافة المستويات إلا مع بداية حركة الإصلاح الديني والتمرد على سلطة الكنيسة ، بل والتمرد على التقليد وعلى الكتاب المقدس نفسه ، فهذه المعادلة التاريخية لا مفر منها مهما حاولت الكنيسة اليوم التبرير لنفسها ولدينها .

ومن أهم المشاكل التي ظهرت في الكتاب المقدس ولم يجد لها الآباء وحتى علماء الدفاع اللاهوتي حلا ، والتي ظهرت بصورة أكثر وضوحا في عصرنا هذا ، هي مشكلة الأخطاء العلمية ، ومن أهم من تعرض لمعالجة هذه المشكلة هو المصلح الفرنسي البروتيستانتي جون كلفن ، والذي يعتقد أنه توجد أخطاء في الكتاب المقدس لكن لا ينسب هذه الأخطاء إلى كتبة الكتاب المقدس ، بل ينسبها إلى جهل السامع نفسه في ذلك الوقت بالحقائق العلمية ، معللا ذلك بأن الله عز وجل استعمل أسلوبا بسيطا ليس لجهله ، بل لجهل الإنسان نفسه.[134]

في الجانب الأرثذوكسي نجد قولين : الأول يقول أن الكتاب المقدس لا يوجد فيه أخطاء علمية ، لكن هذا القول هو مجرد تضليل وهروب ، فهل يستطيع الدفاع

[134] جون كلفن ، حياته وتعليمه ، الأب حنا جرجس الخضرى

اللاهوتي تفسير ان أصل الكون من الماء ؟؟ كما في التكوين ، وهل يستطيع نفي رؤية الكتاب المقدس للأرض أنها مسطحة ؟؟ طبعا في أحسن الأحوال سيقدم تفاسير رمزية بإخراج النصوص عن ظاهرها . ويقول حلمي القمص يعقوب :القول بوجود أية أخطاء في الكتاب المقدس سواء كانت علمية أو غير علمية معناه ان الله يخطيء وهذا هو المستحيل ،[135]

أما القول الثاني فهو القول بأن الكتاب المقدس ليس كتابا علميا ، وأنه استعمل في الوحي الأساليب والمفاهيم السائدة في ذلك العصر ، حتى ولو كانت هذه الأساليب والمفاهيم تحتوي على بعض الأخطاء العلمية ، حتى يفهم العالم والجاهل رسالة محبة الله .[136]

وهذا القول الثاني فاسد لأن الوحي دوره هو تصحيح المفاهيم للبشر وتقويمهم ، فكل الكتاب هو نافع للتقويم والتوبيخ والتأديب الذي في البر، والوحي هو من عند الله ، فان وجد خطأ فهذا لا يعني أن الله أعطانا مفهوما خاطئا ، بل هو دليل على أن هناك بشريا قام بكتابة هذا الخطأ .

ثم إنه كان بالإمكان أن يشير إلى الحقائق العلمية بأسلوب لا يسبب الصدمة للقاريء ولا يعطيه معنى خاطيء ، كقوله تعالى ((ثم استوى إلى السماء وهي دخان)) أو كقوله ((وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد)) .

ثم إن الوحي ليس دوره تقديم الحقائق العلمية ، فهو ليس مضطرا ليتكلم فيها بصحة أو خطأ ، فإن تكلم فيها فيجب أن يتكلم بصحة .

---

[135] النقد الكتابي : مدارس النقد والتشكيك والرد عليها / حلمي القمص يعقوب

[136] جون كلفن ، حياته وتعليمه ، الأب حنا جرجس الخضرى

ثم إن القول بأن الوحي استعمل أسلوب يتوافق مع اعتقاد البشر وتفكيرهم في ذلك العهد ، فهذا معناه أن الوحي الذي نحن بصدده هو خاص بأهل ذلك العهد وذلك الزمن ، فهو غير صالح لعصر ظهرت فيه الحقائق العلمية ، وإلا كان يقدم الصحيح عن الخطأ .

لما كنت أقرأ في مفتاح العهد الجديد للأنبا تواضروس الثاني لفت انتباهي هذا القول :

إن هؤلاء الكتاب استخدموا لغة تصويرية حتى يستطيعوا أن يعبروا عن اختبارهم لله الذي لا يخضع للغة العلمية .[137]

ونحن هنا نتسائل :

إذا كان هؤلاء الكتاب اختاروا لغة تصويرية ووقعوا في أخطاء علمية ، فهل سيكون هذا الخطأ وحيا من عند الله ؟ فهل هذا الخطأ أوحاه لهم الله أم هم من ارتكبوه ؟

في نفس الكتاب نجد أن من عمل الروح القدس في وحي الكتاب المقدس أن يعصم الكاتب من الخطأ والسهو والقصور ، وتنقية مالديه من أخطاء وتكميل النقص .[138]

فأين كان الروح القدس حين كان الكتبة يكتبون هاته الأخطاء العلمية؟

لو تنزلا قلنا أن الكاتب هو من أخطأ وليس الوحي ، كيف لنا أن نفرق بين ماهو موحى به من الله ، وبين ماهو عمل بشري محض ؟؟؟

---

[137] مفتاح العهد الجديد / الأنبا تواضروس الثاني /ص 31
[138] نفس المصدر السابق /ص29

خ الكتاب الموحى به كافيا لتبيان الإعتقاد

إن الكتاب الموحى به من الله يجب أن يكون

كافيا لتبيان الإعتقاد الذي يدعوا إليه ، وكنا من قبل تكلمنا أن الكتاب المقدس لم يقدم أي براهين لاهوتية ، وإن كانت توجد قليل من البراهين في العهد القديم فإن العهد الجديد تقريبا خاليا منها

وسؤالنا هذه المرة هو : هل القرآن قدم تأصيلا شاملا لعقيدة المسلم ؟ وهل العهد الجديد قدم تأصيلا شاملا لعقيدة المسيحي ؟

القرآن :

لقد قدم القرآن الكريم توصيفا كاملا للعقيدة الإسلامية ، من حيث التوحيد ومن يقرأ كتاب التوحيد لشيخ الدعاة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى سيجد أن كل عقيدة المسلم مستقاة من كتاب الله عزوجل ، وهو شامل للأسماء والصفات و تبيان لتوحيد الألوهية ولتوحيد الربوبية ايضا ، بل نقول إذا رأيتمونا نعتقد بغير ما جاء في كتاب الله فبينوا لنا لأن البينة على المدعي ، والمقام هنا ليس لتبيان العقيدة كلها ، لكن نحن نتكلم عن كفاية الوحي في التأسيس للإعتقاد ، أكيد لا يشك أحد أن مصادر الإعتقاد عندنا هي الكتاب والسنة فقط ، وإن خالف اي نص الكتاب والسنة في الإعتقاد فإننا نرده .

المسيحية: للأسف سنجد للمسيحي رأيا آخر تماما بشأن الكتاب المقدس بعهديه والتأسيس للإعتقاد ، نقرأ في كتاب "هل الكتاب المقدس وحده يكفي":

"الأسفار المقدسة هي أهم وأسمى سجل مكتوب عن إعلان الله لشعبه ، ولكن الأرثوذوكس يدركون أننا لا نستطيع أن نفهم الكتاب المقدس بطريقة كاملة

وحقيقية إلا إذا فهمناه من خلال الكنيسة التي كتبته وقررت قانونية تلك الأسفار"[139]

"فالبروتيستانت الذين يريدون أن يقيموا بصدق الحال العالم البروتيستانتي الحالي يجب أن يسألوا أنفسهم إذا كانت البروتيستانتية ومبدأها الأساسي عن sola scriptura[140]

هي من الله ، فلماذا تسببت في وجود أكثر من 20 ألف طائفة مختلفة لاتستطيع أن تتفق على المباديء الأساسية التي في الكتاب المقدس ، ولا حتى عن معنى كلمة "مسيحي" ، إذا كان الكتاب المقدس وحده يكفي ولا حاجة للتقليد ، فلماذا يزعم المعمدانيون وشهود يهوه والكارزماتيكيين والميثودست أنهم يؤمنون بما يقوله الكتاب المقدس ، ولكن لا تستطيع طائفتان منهم الإتفاق على ما يقوله الكتاب المقدس "[141]

ونحن هنا نقول ، مادام لا يمكن للكتاب المقدس أن يعطينا تعليما لاهوتيا واضحا حول طبيعة المسيح ، ووحدانية الله ، و حتى عن التعليم الكريستولوجي أو الإسخاطولوجي ، وكل فئة تفهمه فهما خاصا بها ، فما فائدته إذا كوحي من عند الله ، وإن قلنا لا يكفي لفهم اللاهوت المسيحي فهذا يعني أنه لايمكن لهذا الكتاب أن يكون كاملا ، لأن فيه نقص كان من الضروري أن يكمله للقاريء ، فكانت تتمة هذا النقص عن طريق التقليد .

لكن في الحقيقة إن عدم اتفاق الفرق على قراءة واحدة راجع لسببين :

---

[139] هل الكتاب المقدس وحده يكفي / مراجعة وتقديم الأنبا رافاييل / صـ17-18

[140] وهو مصطلح يعني بالكتاب فقط ، أي الكتاب المقدس وحده يكفي لفهم الإيمان المسيحي دون حاجة التقليد

[141] نفس المصدر السابق /صـ52

الأول هو أن اللاهوت المسيحي نشأ بمعزل عن الكتاب المقدس ، وهذا ما يفسر غياب التعاليم اللاهوتية كالتعليم بألوهية المسيح أو التعليم بألوهية الروح القدس ، أو التعليم بالثالوث والأقنومية .

أما السبب الثاني فهو عدم وجود أصول ثابتة ومغايير تستخدم لقراءة الكتاب المقدس ، وإذا اعتبرنا أن الفهم لا يكون الا بالتقليد فإن التقليد نفسه لا يتفق مع بعض ، بل أغلب الآباء قبل نيقية وخلقيدونية كانت لهم أفكار هرطوقية ، وإذا اعتمدنا على التقليد نفسه سنجد تعليم أريوس كان مطابقا لتعليم بولس الرسول ، ومن هنا فإن التقليد نفسه يعطي قراءات كثيرة للنص.

هناك قاعدة معروفة ، وهي أن النص لا يحمل لغير ظاهره ولا يؤول إلا بوجود قرينة ، وإذا حملنا كل نص على غير ظاهره وفهمناه بمعناه الباطني لا يستقر لنا معنى لأي نص ولأي كلام ، ولذلك كانت القاعدة الصحيحة هي أن المعنى الصحيح هو المعنى الذي يطرأ لبالك عند أول قراءة صحيحة.

لكن الكنيسة لأنها أسست لعقيدتها بعيدا عن الكتاب المقدس فإنها قامت بإخراج النصوص عن سياقها واقتطاع الكلمات من جملها حتى تتوافق مع العقيدة التي أسسوا لها .

قد يعترض أحدهم ويقول أننا نحن المسلمين انقسمنا إلى الكثير من الفرق ، وأن هذه الفرق كلها تعتمد على القرآن في عقيدتها، وجوابنا هو :

أولا لا توجد فرقة تقحم آلهة أخرى أو تحاول إعطاء مفهوم جديد عن التوحيد بعيدا عن نصوص القرآن .

ثانيا أغلب الفرق هي فرق كلامية باستثناء الرافضة والصوفية ،وهذه الفرق كان المصدر عندها العقل ، ولما يتعارض النقل مع

العقل[ظنا منهم] يتركون نص الوحي أو يؤولونه أو يخرجونه عن سياقه.

ثالثا : ما فعله الصوفية والرافضة من اعتقادات باطلة لا أساس لها من الصحة ليس مصدرها القرآن ولا السنة ، بل اعتمدوا على أخبار كاذبة لفقوها ثم نسبوها لبعض كبارهم أو هي أخبار عن كبارهم حقيقة ، ويكفي أن تقوم بفتح أي كتاب من كتبهم وسترى هذا جليا ظاهرا.

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال ، لقد تناولنا في هذا الكتاب البعض من المعايير العقلية والعلمية لصحة الوحي والرسالة ، ولم نورد كل المعايير ، ولكن صاحب الحق يكفيه الدليل الواحد ليؤمن به ، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل ، وإني قد كتبت هذا البحث بفضل الله ليكون مرجعا للمحاورين والدعاة في مقارنة الأديان ونقد المسيحية ، يوفر عنهم عناء البحث في هذه المسائل التأصيلية ، وأرفقنا المصادر والمراجع في الهوامش ليستعين بها الباحث ويزيد اطلاعا ، ثم إن الغاية الأخرى من هذا الكتاب هو دعوة المسيحيين الباحثين عن الحق ، فيكفيهم هذا البحث المتواضع ليدركوا صحة رسالة الإسلام وعصمتها من الخطأ ، وادراك أن العهد الجديد الذي هو المصدر الأول للدين المسيحي لا يعدوا كونه مجرد كتاب بشري به الكثير من المشاكل التي تؤكد في النهاية أنه باطل لا يصح ان يعتد به للإعتقاد .

ثم إن الإنسان يعيش حياته لنفسه ، ويموت وحده ، ويدفن وحده ،و لابد من يوم الدينونة أن يأتي ، فلابد للإنسان أن يبحث عن الحق بتجرد ليفوز يوم القيامة كما يخبرنا القرآن والكتاب المقدس .

وأخيرا أنصح اخواني المسلمين الدعاة بما أنصح به نفسي ، جددوا النوايا كل يوم ، وأخلصوا في دعوتكم إلى الله ، واصدقوا الله في قولكم وأعمالكم ، واعلموا أن هذه الطريق هي طريق الأنبياء والمرسلين والصالحين والشهداء والصديقين ، فاقتدوا بهم في منهجهم .

وانصح اخوتنا المسيحيين الباحثين عن الحق بما أنصح به نفسي أيضا ، تجردوا للحق ، وأقيموا العقل ميزانا حكما ، فوالله إن الباحث عن الحق حقيقة لا يخيبه الله ، والله عز وجل هو الهادي سبحانه .

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا ، وأصلح أعمالنا ونياتنا ، وتقبل منا صالح الأعمال ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واخذل الشرك والمشركين ، اللهم إنا نسألك أن تجعل عملنا

هذا متقبلا وشاهدا لنا لا علينا يوم تعرض الأعمال ، إنك وحدك القادر على ذلك ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك

تم الكتاب بفضل الله